الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

Centre Universitaire Abdelhafid BOUSSOUF –Mila

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

عنوان المذكرة:

سيميائية الأهواء في رواية ليطمئن قلبي

لأدهم شرقاوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

****إكرام دمبري***

****سناء بن ميسية***

إشراف الأستاذة:

د.زهيرة بوزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من علماني أن الحب سيد الأهواء...

إلى من قالا: نحن هنا ليطمئن قلبي...

إلى رائحة الجنة... **أمي**

إلى أجمل أقداري... **أبي**

أهديكما ثمرة نجاحكما...

إلى كل من جمعتني بهم كلمة طيبة أو ابتسامة صادقة...

العائلة...

الأصدقاء...

المارين في شوارعي...

الكتب...

وكل من ضاعت أسماؤهم في نقاط الحذف...

شكرا لوجودكم

إكرام

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الخلق طه الأمين عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم.

لكل بداية نهاية... وأجمل النهايات ما امتزجت فيها حلاوة التعب برائحة النجاح...

إلى من توالت أفضالهما علي حتى أُصبح ما أنا عليه...

إلى من كان لهما فضل هذا الختام...

إلى الوالدين الكريمين:

إلى من يتوسد التراب وأتوسد ذكرياته... أبي رحمه الله

إلى سندي ونبضي وسعادتي... أمي حفظها الله

إلى الممسك بيدي... أخي جمال الدين... وإلى الأسرة الكريمة

إلى الصديقات الوفيات: رقية، كنزة، نزيهة... ورفيقة دربي: إكرام وعائلتها

إلى كل من أمد لنا يد العون...

إلى نفسي... أهدي هذا العمل...

سناء

مقدمة

في ظل انحسار البنيوية على مستوى النقد الغربي، برز تيار آخر ارتبط بجملة المفاهيم التي انبثقت من اللسانيات، ويتعلق الأمر بالسيميائيات التي شكلت تيارا فكريا منح الممارسة النقدية الحديثة والمعاصرة منها على وجه الخصوص نظرة جديدة في التعامل مع النص من زوايا مختلفة، وهو ما هيأ لها المجال للتربع على الساحة النقدية الأوروبية.

ومن المعلوم فإن فرديناند ديسوسير(Firdinand de saussure) أول من تنبأ بظهور هذا العلم، عندما تحدث عنه تحت مصطلح السيميولوجيا وذلك في محاضراته التي نشرت سنة 1916، محددا مدار اهتمامه بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية جاعلا من اللسانيات جزءا منها. وبذكر السيميائيات فإنه لا يمكن تجاوز ما قدمه الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (charles sanders peirce) في هذا المجال، فإذا كان سوسير يمثل الضفة الأوروبية فإن بيرس يمثل الضفة الأمريكية حيث لا يخفى على أحد الإضافة التي قدمها والتي أسهمت بشكل كبير في إرساء قواعد هذا العلم الذي سماه السيميوطيقا.

وعلى الرغم من اختلاف التسمية وكذا المنطلق، فالأول منطلقه لساني في حين أن الثاني منطلقة منطقي رياضي، إلا أن هذا العلم عند كليهما يعنى بدراسة العلامات. وقد ألقى التشرب الثري للسيميائيات من حقول معرفية متنوعة كاللسانيات والفلسفة والمنطق بظلاله على الساحة النقدية، من خلال بروز العديد من المدارس والاتجاهات مختلفة الرُؤى والمنطلقات، فظهرت سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة سيمياء الثقافة وسيمياء السرد وسيميائية الأهواء وغيرها، وقد شكلت هذه الأخيرة طرحا مختلفا بتركيزها على الجانب النفسي للعوامل في مقاربتها للنصوص سعيا منها لإحداث نوع من التوازن بين العامل وحالته الداخلية الذي أخلت به سيمياء العمل.

ومن هذا المنطلق جاء بحثنا تحت عنوان"**سيميائية الأهواء في رواية ليطمئن قلبي لأدهم شرقاوي**" ساعين من خلالها للغوص في أغوار النص لاستجلاء مختلف الأهواء الواردة فيه تحليلا وتأويلا.

ومن بين الأسباب التي كانت لنا دافعا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

جدة هذا الطرح في ميدان المناهج النقدية حيث يسعى لاكتشاف طريقة اشتغال الأهواء المتوارية في الخطابات. إضافة إلى تطرقه لجوانب النفس ومحاولة فهم الشخصيات وحياتها داخل العمل الأدبي، والذي أثار فضولنا وخاصة في ظل وجود نصوص إبداعية حافلة بالحياة والانفعالات والتي تستحق الدراسة مثل رواية ليطمئن قلبي.

وتبعا لذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السيميائي لاسيما منهج ألجيرداس جوليان غريماس(Algirdas julien gerimas) وجاك فونتاني(Jacques fontanille) في سيميائية الأهواء والذي يتماشى وموضوعنا، محاولين الإجابة على جملة من التساؤلات نجملها فيما يلي:

– كيف انبثقت سيميائية الأهواء في المجال النقدي ؟وهل أحدث الانتقال لحالات النفس قطيعة مع سيمياء العمل ؟

– هل حمل الغلاف دلالات خادمة للبعد الهووي في الرواية؟ أم أن مكوناته من عنوان وصور وألوان كانت استكمالا للبعد التقني بالرواية فقط؟

– كيف أسهمت إيماءات جسد الشخصيات في تشكيل وإبراز الأهواء؟ وهل تم انتقاء أسمائها أم أن اختيارها كان عشوائيا؟

–إلى أي مدى تعالق المكان مع أهواء الشخصيات ؟ وهل كان له دور في تشكلها ؟

– كيف تمظهرت الأهواء في رواية ليطمئن قلبي ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاءت دراستنا وفق خطة بحث ممنهجة تتفرع إلى مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين، أفردنا المدخل الموسوم بعنوان سيميائية الأهواء ذاكرة المصطلح

والمفهوم لتقديم لمحة موجزة عن مفهوم السيمياء ثم انتقلنا لضبط مفهوم الهوى عند الفلاسفة وفي القرآن والحديث وعند اللغويين ، لنتتبع بعدها نشأة سيميائية الأهواء، ونقف أخيرا عند مرادفات الأهواء.

أما الفصل التطبيقي الأول الموسوم بـ "الهوى و المستويات السيميائية في الرواية" فعالجنا فيه تشكل الأهواء من خلال ثلاثة أقسام كان أولها الهوى وغلاف الرواية، والذي درسنا فيه أجزاء الغلاف الأمامية المتمثلة في: العنوان بمستوياته المعجمية والصوتية والتركيبية وكذا الدلالية، ثم اللوحة بأشكالها وألوانها لننتقل إلى الغلاف الخلفي وما حمله هو الآخر من كتابة وألوان. ثم بعدها كانت دراسة الهوى والشخصية وذلك من خلال الجسد وأسماء الشخصيات، لنعرج أخيرا لدراسة الهوى والمكان.

وبالنسبة للفصل التطبيقي الثاني المدرج تحت عنوان: "تجليات الأهواء في الرواية"" قمنا فيه باستنباط الأهواء الموجودة في النص، ودراسة مسار تغيرها الخطابي، و رصد البنية السطحية من خلال النموذج العاملي والبنية العميقة ممثلة في المربع السيميائي، ثم تتبعنا المسار الهووي الذي سلكته الذات البطلة اعتمادا على الخطاطة الاستهوائية لنصل في النهاية لاستخلاص الهوى الذي تتوصل إليه.

وخلصنا إلى وضع خاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها، ثم قائمة الملاحق والمصادر والمراجع.

لتكون الغاية المنشودة من هذه الدراسة هي إيضاح أهمية العواطف والأهواء وارتباطها الجذري بالفعل، ومدى تأثيرها على الشخصيات ومسارها السردي.

استعنا في دراستنا هذه بمجموعة من الدراسات التي ساعدتنا في إنجازها لعل أبرزها:

– سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لغريماس وفونتاني.

-سيميائية الأهواء لمحمد الداهي.

-مستجدات النقد الروائي لمؤلفه جميل حمداوي.

وقد رافق إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات نجملها في الوضع الصحي العالمي والحجر الذي فرض جراء فيروس كورونا، والذي سبب صعوبة في التواصل بيننا وبين الأستاذة المشرفة. ورغم هذه الصعوبات إلا أن حيوية الموضوع ورغبتنا الملحة فيخوض غماره ذللت أمامنا هذه المتاعب وزادتنا عزيمة لإتمام البحث على أكمل وجه.

وأكثر ما نرجوه أن نوفق في هذه الدراسة وتحقق بذلك أهدافها، وما التوفيق إلا من الله فالحمد لله الذي أعطانا من فيض علمه ووفقنا لهذا، ولا يفوتنا أن نسدي خالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "د. زهيرة بوزيدي" التي لم تبخل علينا بالنصح والتوجيه.

وعلى الله قصد السبيل

ميلة 19 أوت 2020

مدخل: سيميائية الأهواء

ذاكرة المصطلح والمفهوم

أولا.مفهوم السيمياء:

1.لغة

2.اصطلاحا

ثانيا.مفهوم الهوى:

1. عند الفلاسفة

2.في القرآن

3.في الحديث

4. في المعاجم العربية

ثالثا.نشأة سيمياء الأهواء

رابعا.مرادفات الأهواء

السيمياء مصطلح ليس جديد النشأة، وإنما له جذور قديمة سواء عند الغربيين من خلال ما قدمه الفلاسفة أمثال أرسطو، أو عند العرب مما ورد في القرآن الكريم وفي كتب الطب عند ابن سينا، إلا أن الميلاد الفعلي لعلم السيمياء يبقى مرتبطا ب دي سوسير وبيرس.

والسيمياء كغيرها من المناهج النقدية التي اهتم النقاد والباحثون بضبط دلالتها ورسم حدودها المعرفية، بشكل يحدد مدار اهتمامها عند مقاربتها للنصوص، وعليه نحاول أولا إزالة اللبس عن هذا المصطلح بتقديم مفهوم له.

أولا: مفهوم السيمياء:

1.لغة:

وردت السيمياء في المعاجم العربية بألفاظ متعددة، لكنها جميعا تصب في معنى واحد هو العلامة. لذلك نكتفي بما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "سوم الشيء. أعلمه بعلامة سوَّمَ ماشيته. « يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ »، سومة: جمع سومان: سيمة سيما: علامة، هيئة « سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ». سيمياء:سيما; علامة « تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ »"[1].

وانطلاقا من هذا التعريف فإن المفهوم اللغوي عند العرب لم يخالف ما جاء عند الغربيين من خلال ما وضعه سوسير في تقديمه لهذا العلم وهو أن السيمياء هي علم العلامات.

2.اصطلاحا:

السيمياء أو السيميولوجيا مشتقة من « الأصل اليوناني Sémion الذي يعني العلامة»[2]

1_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتب، ط1، 2008، ص1140.

2_ برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص9.

وهي ذلك « العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع»[1].

وبهذا فإن النظام الكوني وما يحويه من علامات ورموز مختلفة سواء كانت طبيعية (الغيوم التي تعد علامة دالة على نزول المطر) أو اصطناعية تواضع عليها البشر مثل إشارات المرور، تعد علامات دالة تدخل مدار اهتمام السيميائيات.

ثانيا: مفهوم الهوى:

تعرف النفس البشرية تقلبات مستمرة في ظل معاركها الحياتية، فبين سعادة وحزن وبين غضب وهدوء، تعيش حالات استقرار واضطراب فلا تثبت على حال مادامت الأهواء جزءا منها. ونظرا لتأثير هذه الأهواء على صاحبها فقد كانت لفظة الهوى حاضرة في نصوص مختلفة، وأضحت محط اهتمام الدارسين واللغويين والفلاسفة. وعليه سنقف عند مفهوم الهوى على النحو الآتي:

1.الهوى عند الفلاسفة:

تحدث العديد من الفلاسفة عن الأهواء من زوايا مختلفة، فهناك من اعتبرها «تشكل علاقة جدلية تلازمية مع الفلسفة كونها تمثل خطابا يلجأ إليه الإنسان للإفصاح عما يختلجه وهو ما يسمح بتميزه عن الآخر، لذلك حددها أرسطو بكونها تعبيرا عن الاختلافات الفردية فالناس بهذا المنظور مختلفون لا يعبرون عن اختلافاتهم عبر خطابهم العقلاني المشترك بل عبر أهوائهم غير المشتركة التي تبوح بالجانب غير الفكري من ذواتهم»[2]، فالأهواء دائما تفصح

1_ جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2011،ص6.

2_ ماهر بوصباط، نقد الحجاج وسيميائية الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، الدار التونسية للكتاب، ط1 2015،ص160.

عن المكنونات الدفينة للإنسان و هو ما لا يستطيع العقل الوصول إليه أو إطلاق أحكامه عليه، فالمرء يعيش أهواءه و لا يفكر فيها.

في حين يذهب ديكارت صاحب الفلسفة العقلية إلى اعتبار أن الهوى ضرورة حياتية، لكنه في المقابل قيدها و وضع لها حدا، فقد «أكد ديكارت على قيمة العواطف إذا لم تترك للإفراط»[1]، وهو بذلك لم يجانب الأهواء إنما أبقى على العقل متحكما أوليا. أما أفلاطون فاعتبر الهوى مرضا «وجنونا إلهي لا محمود ولا مذموم»[2].

وإلى جانب هؤلاء يطالعنا دافيد هيوم الذي قام بدراسة الأهواء بطريقة تبدو أكثر جدية وعمقا من سابقيه حيث عمل على « جرد الأهواء وتصنيفها حسب طبيعتها ووظيفتها، وقوتها وضعفها، وعنفها وهدوئها، وحسب حدتها ومفعولها من خلال علائق القرابة والصداقة والعداوة والصراع، والوضعية الاجتماعية وظرفيتها، والطموحات الفردية والاجتماعية»[3].

وعلى الرغم مما قدمه الفلاسفة حول الهوى فإن محاولاتهم لا تندرج ضمن ميدان سيميائية الأهواء، كون دراستهم تبقى قاصرة وسطحية خلافا لما طرحه غريماس، لكن هذا لا يقلل من أهميتها اذ يمكن عدها بمثابة إرهاصات أسهمت بشكل كبير في انبثاق هذه النظرية.

2. في القرآن:

جاءت لفظة الهوى في القرآن الكريم بمعنى سلبي، فكانت مذمومة كونها تقود الإنسان لإتباع نزواته والانغماس في الشهوات والأفكار الخاطئة المُضللة. وفي ذلك مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي الذي يوصي بضرورة وزن الأمور بميزان العقل قبل الخوض فيها، ويُعرف الهوى

1_ أبو بكر إبراهيم التلوع، الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، دط، 1995، ص160.

2_ محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، 1980، ص171.

3_ مريم أجرعام، سيميائية الأهواء، الموقع الالكتروني https://www.diwanalarab.com/، تاريخ الاطلاع: 2020|03|10.

شرعا بأنه» ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا و الآخرة إلى الهاوية»[1].

وقد بلغ عدد السور التي وردت فيها لفظة الهوى» بالقصر إحدى وعشرين سورة، وبالمد سورة واحدة في موضع واحد، وبلغ تكرار اللفظ في المواضع المختلفة على اختلاف اشتقاقاته: ثمانية وثلاثين موضعا».[2]

وبتأمل عدد المرات التي تكررت بها اللفظة في القرآن، ندرك مدى حرص الله تعالى على تنبيه عباده وإبعادهم عن طريق الهلاك. ومن آيات الذكر الحكيم التي تظمنتها قوله تعالى: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ »[3]، فالهوى هنا يأخذ معنى العدول عن الحق، والله سبحانه وتعالى بأمر بالعدل ودرء شهادة الزور ولو كان على النفس والأهل،« فجعل الميل نحو الموالي والأقارب من الهوى والنظر إلى الفقر والغنى من الهوى»[4].

كما وردت أيضا في قوله تعالى: «مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ »[5]، وقد فسر جمع الفقهاء «وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾» بمعنى «قلوبهم خاوية وليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف، ولهذا قال قتادة وجماعة إن أمكنة أفئدتهم خالية: لأن القلوب لدى

1_ أبو القاسم الحسين الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دت، ص712.

2_ محمد الخالدي، هوى النفس: دراسة قرآنية موضوعية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، مجلد24،نابلس فلسطين، 2010، ص1177.

3_ القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، سورة النساء الآية 135.

4_ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوبر، السّد التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ص227.

5_ سورة إبراهيم، الآية 43.

الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف، قال بعضهم: "هواء" خراب لا تعي شيئا»[1]. وقد جاءت أيضا في موضع آخر بمعنى التزيين والإغواء، «كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ» [2] أي «دلته على اتباع الهوى»[3].

إذا فالآيات السابق ذكرها أجمعت على التحذير من الهوى، ومن خلالها يتبين اختلاف دلالة اللفظ باختلاف السياق فجاءت بمعان مختلفة منها: الهلاك، شهادة الزور، الفراغ الإغواء. إلا أنها تصب في مجرى واحد وهو الرذيلة والخسران.

3. في الحديث الشريف:

بما أن الحديث يعد مصدرا تشريعيا ثانيا بعد القرآن الكريم، فقد سار على نهجه فيما يخص المعاني والدلالات. حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث يحذر فيها أمته من الأهواء، من ذلك قوله: «وإنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»[4].

فالأخذ بالأهواء هو استجابة صريحة لدعوة الشيطان الذي يسعى لإيقاع المرء في المعاصي، فقد روي عن « أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء

1_ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم ، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مج8، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر، ط1، 2000، ص229.

2_ سورة الأنعام، الآية 71.

3_ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، ص712.

4_ أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام ، تح: سليم بن عبيد الهلالي، مج1، دار بن عفان، السعودية، ط1 1992، ص798.

فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون»[1]، فالهوى يذهب العقل فينغمس صاحبه في الملذات ويتغافل بذلك عن ذكر الله.

وإذا كان القرآن الكريم والحديث الشريف يتفقان على تجنب الهوى وضرورة مجاهدة النفس عليه فبالمقابل نجد أن الفقهاء كان لهم موقف وسط، حيث ميزوا بين الأهواء ولم يجملوها في حكم سلبي واحد، وإنما اقتصروا ذلك على ما تجاوز حد الاعتدال في منفعة الإنسان التي أحلها الله، وهذا ما نستشفه في قول ابن الجوزي: « ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح وكذلك كل ما يشتهيه، فالهوى مستجلب له ما يفيد، كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذي، فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار»[2]، فالهوى غريزة فطرية وضعها الله بكل إنسان وطبعه بها، لكن هذا لا ينبغي أن يكون عذرا لينساق خلفها، فعليه بالموازنة بين هواه وعقله.

4. في المعاجم العربية:

وردت لفظة الهوى في الكثير من المعاجم القديمة منها والحديثة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في معجم مقاييس اللغة:«هوى النفس، فمن المعنيين جميعا، لأنه خال من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي»[3].

وورد معناها في المعجم الوسيط على نحو:«الشيء ـِ هُوِيًّا، وهَوياناً: سقط من عُلْو إلى سُفْل. يقال: هَوَت العُقابُ على صيد: انقضَّت. وفلانٌ في السَّير: مضى. وأسرع. ويده للشيء

1_ عبد العظيم زكي الدين المحافظ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 2003، ص46.

2_ أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ذم الهوى، تح: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1998، ص35.

3_ أبو الحسن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج6، دار الفكر، دط، 1979، ص16.

امتدَّت وارتفعت. والرّجلُ هُوّة: صعد وارتفع. وهوِيًّا، وهَوَاء: هَلَكَ. والمرأةُ: ثكلت ولدَها. وبها فسِّر قوله تعالى في التنزيل العزيز: «فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ۝٩». وصدره هَواء: خلا. والطعنةُ، هُوِيًّا: فتحت فاها بالدَّم. والرِّيحُ هَوِيًّا: هبَّت. والأُذُنُ: دَوَّت.(هَوِيَ) فلانٌ فلاناً َ هَوًى: أحبَّه. فهو هَوٍ. وهي هَوِيَة. والهوى: الميل والعشق، ويكون في الخير والشر»[1].

كما تطرق لها معجم اللغة العربية المعاصرة فجاءت بمعنى: «هوَى الشَّخصُ أو الشَّيءُ : سقط من عُلوٍ إلى سُفْل و هوتِ الحجارةُ من الجبل «وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ۝١»، هوَى إلى المكان. هوَى الشَّخصُ في سيره: مضى وأسرع «فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ» ، مال وحنَّ هوَى النِّسْرُ على العصفور: انقضَّ، هوى الشخص: هلك، هَوَت المرأةُ: فقدت ولدها. هوى فلانٌ فلانة: أحبَّها»[2].

ما يلاحظ على دلالة لفظة الهوى في ما سبق من معاجم أنها متباينة، فلم تكن سلبية ككل إنما كانت منها الإيجابية. وربما يرجع هذا إلى الانفتاح وتغير الذهنيات من خلال إعادة النظر في بعض المفاهيم القديمة لمواكبة روح العصر، فالأهواء باتت تستخدم في العديد من الخطابات ومحط اهتمام الكثير من الدراسات منها الأدبية والنقدية، كونها تحمل الجانب النفسي للإنسان.

ثالثا: نشأة سيميائية الأهواء:

من المعلوم أن الاتجاهات أو النظريات المستحدثة في مختلف الحقول المعرفية بمختلف توجهاتها، تتبني في مجملها على مجموعة مفاهيم ودراسات سابقة. وهو الحال مع سيميائية الأهواء التي لم تحد هي الأخرى عن هذا المسار، إذ تشكل امتدادا للسيميائيات عموما وسيمياء العمل على وجه الخصوص، هذه الأخيرة كان لها وزنها وطغت على الساحة النقدية الأدبية في

1_ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص1001.

2_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص2378.

تحليل النصوص والكشف عن الدلالة المتوارية، بالاعتماد على منهجيتين هما«البنية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات و تحولاتها والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور و آثار المعنى»[1]، أما البنية العميقة ف«ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى في المكون السردي»[2] وذلك بقيادة غريماس وميشال أريفي(michel arrivé) وجوزيف كورتيس (joseph courtés) وغيرهم.

وقد تشربت مدرسة باريس كما يطلق عليها البعض من روافد وخلفيات معرفية متعددة منها اللسانيات والفلسفة بالإضافة لأعمال فلاديمير بروب(vladimir propp) في كتابه مورفولوجيا الحكاية الشعبية سنة 1928 فدراسته كانت الأساس الذي انطلق منه غريماس في مشروع سيميائية العمل، كما استفاد أيضا من الملاحظات النقدية التي وجهها كلود ليفي ستراوس (claude lévi-stauss) لدراسة بروب، إلى جانب استثماره فيما قدمه كل من سوريو (souriau) من خلال دراسته للنصوص المسرحية، وتسنيير(tesniére) في ضبطه لمفهوم الملفوظ واستخدامه مصطلح العامل.

ورغم النفوذ الذي وصلت إليه سيمياء العمل، إلا أنه لم يمنعها من السقوط في هفوة التركيز على جانب واحد، يقتصر على ما تقوم به العوامل داخل النص بعيدا عن حالتها النفسية، فتفرغ الذات من محتواها العاطفي وتقصي بذلك بعدها الانفعالي، حيث» جانبت سيميائيات السرد في بداياتها الهوى واعتبرت الذوات في الخطابات مجرد عوامل نحوية تنجز أفعالا»[3].

1_ جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة الجزائر، ط 1 2007، ص 12.

2_ آسيا جريوي، البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز، دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، 2002، ص223.

3_ وردية سحاد، تشاكل المعنى في مقام البوح لعبد الله العشي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص31.

كانت البادرة الأولى لرد اعتبار الأهواء بإصدار غريماس لمقال عنوانه « جهات الذات أو الكونla modalisation de l'être، ويعني هذا بداية الشروع في التعامل مع سيميوطيقا الانفعال، والاهتمام بالمشاعر الجسدية والأهواء الذاتية»،[1]وقد تجسد هذا التحول على أرض الواقع بعد دراسته لهوى الغضب» بطريقة مركبية بعيدا عن التحليل الصنافي الذي يضطلع به الفلاسفة و استخلص منه مسارا مكونا من ثلاث مراحل: الحرمان والسخط والعدوانية»،[2]وكانت هاتين المحاولتين مؤشرا على بداية تشكل اتجاه جديد في الميدان السيميائي يعنى بتتبع حالات الذات أثناء قيامها بالفعل، وهو ماساهم في شق الطريق نحو محاولات أخرى، كللت فيما بعد بدراسة أكثر جدية و جرأة وبالضبط في سنة 1960 حينما أصدر مل من غريماس وجاك فونتاني كتاب "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، محددان فيها ماهيتها وأسسها واليات اشتغالها.

وقد اعتمد غريماس في إرساء دعائم هذا الاتجاه إلى جانب سيمياء العمل على ما جاء عند الفلاسفة وخاصة» الفينومينوليجيين الظاهراتيين الذين ربطوا بين الذات الشعورية وعالم الأشياء إدراكا ومقصدية كما تجلى ذلك عند هوسرل وميرلوبونتي. ويبدو تأثره بميرلوبونتي حينما حاول الربط بين الشعور وإدراك العالم ضمن علاقة تواصلية تفاعلية. وبتعبير آخر يتوسط الجسد الاستهوائي الذات وعالم الأشياء، وذلك عن طريق تشغيل الحواس لإدراك العالم وتحديد مقصدية الذات»،[3] كما نهل من علوم مختلفة كالفيزياء والرياضيات.

وتجدر الإشارة أن سيميائية الأهواء لا تلغي الدراسات السابقة ولا تحدث قطيعة معها فهي جاءت مشروعا متمما لسد الفراغ الناجم عن عزل الذات عن حالات النفس، والاكتفاء بحالات الأشياء في ميدان سيمياء العمل، وهذا ما يدحض فرضية الفصل بينهما لأنه يكون بمثابة

1_ جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة الإلكترونية، ط1، 2011، ص32.

2_ محمد داهي، سيمائية الكلام الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14.

3_ مريم أجرعام، سيميائية الأهواء، مرجع سابق.

«الارتداد إلى الرومنسية: الهوى لا غيره».[1] فسيميائية الأهواء تتكامل وتتقاطع مع سيمياء العمل في» إطار ما يصطلح عليه غريماس وفونتاني بالبعد السيميائي للوجود المتجانس، وذلك في إطار علاقة الإنسان بالعالم من خلال ما يضطلع عليه من أفعال للانتقال من حالة الفصل إلى حالة الوصل، وما يشعر به كرد فعل على ما يتلقاه»،[2]وبذلك تشكل سيميائية الأهواء حلقة امتدادية لمدرسة باريس.

بالعودة لكتاب "ألجيرداس غريماس وجاك فونتاني "سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" ،نجد أنه أذن بتشييد نظرية تركز على حالات الذات والنفس الإنسانية. حيث يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول محورية، اتخذ من الفصل الأول أرضية نظرية تطرق فيه إلى الأسس الإبستيمولوجية لهذا الطرح الجديد بالتركيز على» أربعة قضايا: انتقال الإنسان والكاتب خصوصا من الإحساس إلى المعرفة، أدوات سيميائية الأهواء، العدد الكيفية للأهواء ومنهجية الأهواء»[3]، مما سمح باستقلالية البعد الانفعالي عن البعدين المعرفي والتداولي.

وتنطوي العدة المفاهمية التي أدرجها المؤلفان على ما يلي:[4]

الاستهواء	مقولة مركزية في البناء النظري للأهواء، ويعد اللبنة الأولى الذي تتشكل منه الأهواء، يحيل على حركة تشتمل الانفتاح والانغلاق. فهو دينامية جسدية يقوم مكوناه الصالح والطالح* بتوجيه الحركة حيث يشكلان حالة استقطاب.

1_ محمد داهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، ع3، مج35، الكويت، مارس2007، ص240.

2_ سعدية بن ستيتي، سيميائية الأهواء، مداخلة مقدمة لليوم الدراسي: الرواية الجزائرية في ظل المناهج النقدية المعاصرة جامعة المسيلة، 11أفريل2017، ص3.

3_ فارس لزهر، من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء قراءة في كتاب:سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، الملتقى الدولي الثامن، السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 8_9_10 نوفمبر 2015، ص294.

4_ يُنظر: غريماس وفونتاني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر:سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص14، 30-34.

*الصالح والطالح: ينبثقان عن الإستهواء باعتبارهما الشكلين الأولين المسؤولين عن الاستقطاب الهووي، وهما يستوعبان حدا بحد كل الحالات الايجابية من جهة(صالح) والسلبية من جهة(الطالح).

التوتير	مصطلح مقتبس من فينولوجيا هوسرل كونه يرتبط بالقصدية، أي قدرة الذهن على استهداف موضوع ما، فالتوتير يستهدف الكتلة الاستهوائية والدفع بها إلى التجسيد في حقل التوترات المرئية، وهو مكمل للاستهواء مع فارق بينهما; فهذا الأخير يختص بالجسد المحسوس في حين يهتم التوتير بحقل التوترات الذي ينبع منهما هذا الجسد.
النظير	مأخوذ من حقل الكيمياء يعني عدد الذرات المضافة إلى تركيبة الجسم يدل في حقل السيمياء على المحددات التي تُفرض على الموضوع بمعنى أن القيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تحدد من خلال بعدها النفعي وإنما انطلاقا من ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية.
المآل	مقولة مركزية في تحليل الأهواء نظرا لامتداده المستقبلي، فهو حاصل التوترات التي يأتي بها الانشطار الاستهوائي، من خلال الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

أما الفصل الثاني والثالث فتضمنا الجانب التطبيقي للكتاب، من خلال دراسة كل من هوى البخل والغيرة من منظور فردي وجماعي. فدرسوا هوى البخل وتم تصنيفه كهوى موضوعي «يظهر في علاقة البخيل بما يملكه»[1]، في حين عالجوا في الفصل الأخير هوى الغيرة ليتحدد كهوى بيذاتي* يتطلب أكثر من ذات استهوائية، إذ يتطلب ثلاث ذوات تشمل الغيور(ذ1) الغريم(ذ2)، المحبوب(ذ3)، هذا الهوى يتشكل من خلال»خطاطة باتيمية* معيارية تتخذ الشكل الآتي:[2]

*البيذاتية هي العلاقة التي تقتضي أكثر من عامل.

1_ فارس لزهر، من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء قراءة في كتاب:سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص294.

*باتيمات: العناصر الدالة على الدور الباتيمي من قبيل العلامات التي تدل على غضب الغضوب وبخل البخيل.

2_ غريماس وفونتاني، سيميائيات الأهواء، ص316.

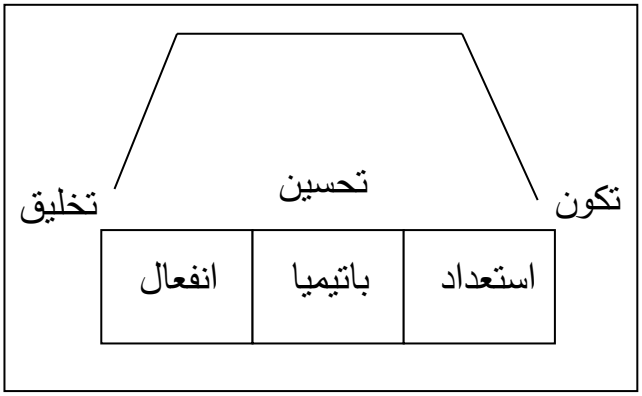

وقد كانت الآلية المتبعة لدراسة هذين الهووين من خلال الوقوف على ماهية كل هوى، ثم الانتقال للبحث عن تمظهراته الدلالية على مستوى النصوص، وهو ما يطلق عليه غريماس وفونتاني بالتخطيب.

عبدت هذه الدراسة لبروز محاولات أخرى في هذا المجال ومن ذلك ما قدمه هرمان باريت (H.PARRET) في كتابه «بحث حول تخطيب الذاتية، حيث أولى أهمية كبرى للذات من خلال منظور فلسفة اللغة والبعد التداولي، بدراسة مكون التجلي والتمظهر، وإعادة النظر في البنية العميقة وربطها بالنفس الفردية، واستجلاء الأفعال الانفعالية»[1]. إلى جانب الدراسة التي أجرتها آن إينو في كتابها "السلطة بوصفها هوى" مؤيدة بذلك الانسجام والتكامل الموجود بين سيميائيتي العمل والأهواء، معتبرة الأولى منطلقا للثانية « وقد اختارت آن إينو (ANNE. Hénault) على مستوى التطبيق دراسة يوميات روبير أرنو داديلي عبر الفترة الممتدة زمنيا من سنة 1614 إلى سنة 1632»[2]. توصلت من خلال هذه الدراسة لوجود «ثلاثة حالات

1_ جميل حمداوي، سيميوطيقا الأهواء في الرواية السعودية، رواية الإرهابي20 لعبد الله ثابت أنموذجا، المغرب، ط1، 2016، ص14-15.

2_ المرجع نفسه، ص17.

سيميوطيقية للأهواء: الانتقال من حالة الحبور والتقدير إلى حالة الخيبة والفشل في إقرار السلم، مرورا بحالة التنبيه الشرعي وفقدان الهيبة»[1].

و لا تتوقف الدراسات عند السيميائين الغربيين عند هذا الحد إنما هنالك العديد منها، غير أن ما قدمه باريت وآن إينو يعتبر أهمها بعد أعمال غريماس وفونتاني.

رابعا.مرادفات الأهواء:

تتداخل الأهواء مع عدة مرادفات تستوطن هي الأخرى الذات، حيث تتقاطع معها في كونها تعبر عن حالات الإنسان الداخلية و الخارجية في تفاعله مع محيطه، و التي نجملها في الانفعال والعاطفة والشعور.

أ.**الانفعال:** يصادف الفرد في حياته اليومية مواقف عديدة، يؤدي البعض منها لتوليد حالات انفعالية متباينة قد تكون سلبية أو إيجابية. والانفعال هو «حالة من الاضطراب الشديد التي تتميز بالتوتر والتهيج، والتي تهم الإنسان ككل فتظهر في شعوره وفي جسمه وفي سلوكه والانفعال حالة عابرة مؤقتة إلا إذا استمرت الظروف المثيرة له»[2]. فهو بذلك يظهر في ثلاثة جوانب؛ شعوري ذاتي، إلى جانب التغيرات الفيزيولوجية، وأيضا ردات الفعل التي تتجسد من خلال مختلف التصرفات والسلوكيات، فالانفعال من هذا المنطلق يجسد تلك الصلة الوثيقة التي تكون بين النفس و البدن.

ب.العاطفة: يكون المرء داخل المجتمع روابط وعلاقات اجتماعية متعددة، لعل أبرزها العاطفية منها والتي تشكل جانبا مهما في حياته ، فهناك من يعتبرها «المنظمات الرئيسية لحياتنا الوجدانية والنزوعية، فبدون العواطف الثابتة نكون تحت رحمة كل اندفاع طارئ

1_ المرجع السابق، ص ن.

2_ محمد السيد أبو النيل، علم النفس الإجتماعي عربيا وعالميا، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ، مصر، ط 5، 2009 ص41.

وعابر»[1]، ويتحدد مفهوم العاطفة بأنها «انفعال هادئ يعشش في النفس ببطء و يستحوذ عليها و يصبح موجها أساسيا للسلوك.... إن العاطفة تدوم مدة طويلة و قد تستغرق العمر كله»[2].

فهي بذلك تتسم بالثبات و الاستمرارية عكس الانفعال الذي يكون مؤقتا .كما أن تشكلها يتم انطلاقا من ترسب الخبرات و التجارب الاجتماعية المختلفة، إلا أن هذا يبقى معطى نسبي لأن هناك عواطف تتكون بشكل تلقائي و مفاجئ.

ج.الشعور: وهو نقيض اللاشعور، يقصد به الحدس والوعي المباشر للأشياء بمعنى «معرفتنا بالذات معرفة تتعلق بأحوال عالمنا الداخلي، والشعور مرتبط بموضوع، فما من شعور فارغ وأن الشعور ممتلئ بموضوع، فنحن لا نشعر بالفرح بمعزل عما يثير فرحنا، ولا بالغضب بمعزل عما يثير غضبنا»[3]، أي الوعي بحالة الذات والأشياء الخارجية المحيطة بها.

1_ ريكس نايت ومرجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، تر: عبد علي الجسماني، المؤسسة العربية للنشر و التوزيع بيروت، ط2، 1993، ص277.

2_ أنس شكشك، الهندسة النفسية إدارة الجسد وتشكيل الشخصية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص232.

3_ آسيا جريوي، السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة دراسة في ثلاثية حكاية بحار لحنا مينة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012/ 2013، ص 100.

الفصل الأول:

الهوى والمستويات السيميائية في الرواية

أولا.الهوى وغلاف الرواية:

1.الغلاف الأمامي:

أ.العنوان.

ب.لوحة الغلاف.

2. الغلاف الخلفي.

أ. الكتابة.

ب. الألوان.

ثانيا.الهوى والشخصية:

1.الهوى والجسد.

2.الهوى وأسماء الشخصيات.

ثالثا.الهوى والمكان.

يبقى الإنسان جزءا من صورة المجتمع يتحرك داخل الإطار الوجودي، ومن الطبيعي أن تتضافر عدة جهات لتكوين وإبراز مشاعره وأهوائه، والتي لا تكون تلقائية وإنما تنتج من خلال تفاعل بين الذات والعالم الخارجي.

والروائي لا ينتمي إلى العالم الحقيقي كليا، إنما يأخذ ما يحتاجه من معطيات فقط ليرصد لنفسه عالما خاصا به. لهذا يحرص على خلق عالم تفاعلي ذو بعدين، أحدهما يعطي المتلقي نظرة أولية والثاني يجعله جزءا من الرواية. أما البعد الأول فيتمثل في الشكل الخارجي للعمل الأدبي بما يحمله الغلاف من عنوان وصور وتفاصيل أخرى، والتي يمكن اعتبارها بوابة عبور. وفيما يخص الثاني فهو تلك الشخصيات المختارة التي تم ضبط جوانبها النفسية والجسدية وتعاملها مع الأحداث في مكان وزمان محددين، والتي تشكل بحيويتها وتفاعلها حياة النص الإبداعي.

وبما أن الأهواء بالرواية تتشكل وتأخذ منحا متفرعا، فيمكننا الانطلاق في دراستنا من الخارج إلى الداخل، لنرصد ما يحيط بها وما يساعد في تشكلها.

أولا. الهوى و غلاف الرواية:

إن الغلاف بما يضمه من عناصر هو الباب الذي يفضي بنا إلى داخل الرواية، فبالنسبة للدارس أو الناقد هو العتبة الأولى التي يقف عندها، أما القارئ فنظرته الأولى للغلاف هي محاولة تشكيل علاقة بينه كمتلقي وبين المتن الروائي، تتجاوز المعرفة الدقيقة للتيمة إلى تخمين وحدس، فالغلاف يقدم انطباعا أوليا؛ إما يقرب الكتاب إلى النفس فيستعد القارئ لولوج تفاصيله دون تردد، أو يبعده فلا تكون له رغبة في قلب صفحاته الأولى حتى. وبذلك فحمله للكتاب معه وكله فرح أو إرجاعه إلى رف المكتبة نافرا منه يعتمد بنسبة كبيرة على غلافه.

و لذلك حاولنا دراسة غلاف الرواية من خلال التوقف عند بعض من عناصره التي رأينا أنها خادمة للموضوع.

1.الغلاف الأمامي:

أ. العنوان:

يعد العنوان «مجموعة من العلامات اللسانية، من كلمات و جمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه و تعينه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف»[1] فهو أول رسالة لغوية يتلقاها، و لذلك حظي باهتمام الدارسين وخاصة السيميائيين منهم.

ويمثل وجوده ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها فلا يمكننا اعتباره «عنصرا زائدا وإنما هو عتبة أولى من عتبات النص وعنصر مهم في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدوال الرمزية وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل»[2] للقارئ، كما أنه أول إشارة تسمح بالعملية التواصلية كونه «أول لقاء محسوس بين المرسل و المتلقي»[3].

وإن كان العنوان خارج النص الروائي، إلاّ أنه يحتويه و ينتسب إليه. ف«العنوان للكتاب كالاسم للشيء، يعرف به وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان– بإيجاز يناسب البداية– علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه»[4].

ونظرا لأهميته ودوره في تقريب دلالة النص، و كونه العتبة الأولى في الدراسة، حاولنا تقديم قراءة لعنوان مدونة الدراسة "ليطمئن قلبي" للروائي الأردني "أدهم شرقاوي"، وذلك وفق المستويات التالية:

◄المستوى المعجمي:

ويقصد به تتبع جذر الكلمة انطلاقا مما جاء في المعاجم.

1_ عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينات من النص الى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص67.

2_ بسام موسى قطوس، سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص53.

3_ المرجع نفسه، ص36.

4_ محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص15.

يتركب العنوان من وحدتين معجميتين هما: ليطمئن، قلبي. وقد وردت لفظة يطمئن في معجم مقاييس اللغة بباب الطاء والميم وما يثلثهما بمعنى «طمن، الطاء و الميم والنون أصيل بزيادة همزة. يقال اطمأنَ المكان يطمئنّ طُمَأنينة. و طامنت منه: سَكّنت.»[1] ووردت في معجم الصحاح على نحو «اطمأنَّ الرجل اطمئنانا وطُمَأنينَة، أي سكن. وهو مطمئن إلى كذا وذاك مُطمَأَنٌّ إليه.»[2] كما جاء في المعجم الوسيط: «اطمأن: سكن وثبت واستقر. يقال اطمأن به القرار، واطمأن جالسا، واطمأن القلب ونحوه: سكن بعد انزعاج، ولم يقلق. الطمأنينة: الاطمئنان والثقة وعدم القلق»[3].

ومن خلال ما جاءت به المعاجم من شروح للفظة يطمئن، نجد أنها تشير إلى الاستقرار و السكينة والثبات والتخلص من الحيرة والقلق.

ولفظة يطمئن لها خلفية صوفية، فالاطمئنان في معجم المتصوفة يدل على «حال رفيع وهي لعبد رجح عقله، وقوي إيمانه، ورسخ علمه، وصفى ذكره، و ثبتت حقيقته»[4]. وبذلك فإن الطمأنينة في الفكر الصوفي تعني وصول النفس الإنسانية إلى أعلى مراتب الكمال، وهذا لا يكون إلا من خلال العقل الذي يزن الأعمال فيعرف نواهي الله تعالى وأوامره. ثم قوة الإيمان «فكلما كان العبد مؤمنا كلما اطمأن قلبه، وسكنت جوارحه»[5]. ورسوخ العلم «يعني الثبات وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى:{ والراسخون في العلم يقولون ءامنّا به} فرسوخ العلم

1_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر، دط، 1979 ص422.

2_ اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج6، دار العالم للملايين، بيروت، ط2، 1979، ص2158

3_ إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، ص567.

4_ عبد المنعم الحفني، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1987، ص169.

5_ وجدي أمين المجردي، خاطرات الصوفية بين دلالة الرمز وجمالية التعبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2018 ص227.

من الإيمان، و الإيمان اطمئنان لعظمة الحق، مع استشعار الهيبة والحضور»[1]. ومن مؤشرات الاطمئنان صفاء الذكر و «من منظار التصوف هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب"[2]. أما عن ثبات الحقيقة ف" تعني الإحسان وفي الإحسان اطمئنان إلى المحسن سبحانه الذي أنعم علينا بنعمة الوجود، فقال سبحانه: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ »[3]. وبذلك فالصوفي لا يكتمل عنده الاطمئنان إلاّ بالتوجه نحو معرفة الله وحصول حال المشاهدة.

أما لفظة القلب فجاء معناها في معجم العين «القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط قال:

ما سمي القلب إلاّ من تقلبه والرأي يصرف والإنسان أطوار

... و قلب النخلة: شطبة بيضاء تخرج في وسطها كأنها قلب فضة رفض سمي قلبا لبياضه... قلب كل شيء قلب: و قلب القران «يسّ»[4]. و«قلب كل شيء: وسطه ومحصه»[5]. ومحصه»[5]. وفي مقاييس اللغة جاء: «القَلبُ: قلبُ الإنسان و غيره، سمي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه وخالص كل شيء وأشرفه قلبُهُ »[6].

والقلب عند الصوفية له معنيان: «أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهذا القلب يكون للبهائم أيضا، بل للميت أيضا، وثانيهما لطينة ربانية روحية، لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام، والأوصاف بالموصوفات، وهي

1_ المرجع السابق، ص ن.

2_ المرجع نفسه، ص ن.

3_ المرجع نفسه ، ص228

4_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ص421.

5_ ابراهيم أنيس و اخرون، المعجم الوسيط، ص753.

6_ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون،ج5، دار الفكر، دط،1979 ص17.

حقيقة الإنسان... أنه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعا، فسمي بهذا الاسم لأن قلب الشيء خلاصته وزبدته، ومنها أنه سريع التقلب... و لما كان العالم سريع التغير في كل نفس انطبع عكسه في القلب، فهو كذلك سريع التغير»[1]، فقلب الإنسان هو المادة الخام لتشكل الظاهر.

وبذلك فان القلب سواء في معاجم اللغة أو المتصوفة حمل معنى الجوهر واللب، كما أنه سمي قلبا لتقلبه من حال إلى حال.

◄المستوى الصوتي:

وندرس فيه التركيبة الصوتية للحروف منطلقين في ذلك مما قدمه اللغويين العرب القدماء أمثال الجرجاني، ونكتفي بالصفات العامة للحروف: الجهرية| المهموسة، الشديدة| الرخوة| المعتدلة.

يتكون عنوان الرواية "ليطمئن قلبي" من عشرة أحرف وفونيمات، يمكن توضيحها في الجدول التالي:

العنوان	حروفه	صفاتها
ليطمئن قلبي	اللام	جهري معتدل
	الياء	جهري معتدل
	الطاء	جهري شديد
	الميم	جهري معتدل
	الهمزة	جهري شديد
	النون	جهري معتدل
	القاف	جهري شديد

1_ عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص218

	اللام	جهري معتدل
	الباء	جهري شديد
	الياء	جهري معتدل

نلاحظ أن كل الأصوات تندرج ضمن الأصوات الجهرية التي تدل على الشدة والقوة. وفي الأعمال الإبداعية كثيرا ما دلت على ارتفاع حدة التوتر والانفعال، وهذا ما تبين عند الاطلاع على النص الروائي سواء ما عايشته الشخصية الرئيسية من تذبذب في المشاعر وتغيرات في الحالة النفسية، أو ما تمر به باقي الشخصيات والتي تعرف هي الأخرى حالات متأرجحة بين حزن وفرح، يأس وأمل وأهواء اختلفت درجة تأثيرها. لكنها بالمقابل تحاول في كل مرة استعادة توازنها والحفاظ على ثباتها وعيش الحياة بجانبيها السلبي والايجابي، فالصعوبات في النهاية تنتهي وتبقى الدروس، وهذا ما جسده العنوان بالتوازن الموجود في عدد الأصوات المعتدلة (ل،ي،م،ن) والشديدة (ط،ء،ق،ب) فكل منها كان أربع أصوات.

ولو تأملنا العنوان لوجدنا تناوب تلك الأصوات، حيث تكون بداية صوتا جهريا معتدلا ليليه الشديد ثم معتدل فشديد وهكذا حتى تنتهي كما بدأت بصوت معتدل، وهذا يتماشى ومسار تغيرات شدة الأهواء عند كريم الذي كان في بادئ الأمر مستقرا هادئا ليعرف بعدها تحولات ولدت انفعالات شديدة وأخرى معتدلة، و ينتهي به الأمر في حالة استقرار مجددا، وبهذا يكون العنوان قد شكل إيقاعا موسيقيا.

◄المستوى التركيبي:

نتطرق فيه للجانب الإعرابي للعنوان:

اللام: حرف تعليل.

يطمئن: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

قلبي: مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف و الياء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

جاء عنوان الرواية جملة فعلية، والتي تحمل صفة الحركية و التجديد والاستمرار عكس الجملة الاسمية التي تدل على الثبات. وقد كانت أحداث الرواية في تطور مستمر وكذلك هي أهواء شخصياتها بتغيرها وتجددها.

◄المستوى الدلالي:

يمكن أن يكون أول ما يخطر ببال القارئ لعبارة " ليطمئن قلبي" قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي أراد من الله أن يريه طريقة إحياء الموتى ليطمئن قلبه، وبذلك يزداد يقينا بعد يقينه وتكون له آية يرى بها علم الله وقدرته، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ »[1]، فاطمئنانه لم يكن لشك إنما كان رغبة في المعرفة.

و إذا ما نظرنا إلى العنوان باعتباره جزءا من عمل فني، فيمكن أن نقول أن حياة الإنسان بطبيعتها لا تخلو من تضارب المشاعر واضطرابها، وبما أن الكتابة فن والفن تجميل أو إكمال لنقائصها، فربما اختار الكاتب الاطمئنان في عنوان روايته ليشير أن القارئ سيجد فيها أفكارا ومسالك عقلية ونفسية يتبعها، وبذلك فروايته دليل حياة توصل القارئ إلى اكتشاف سر الاستقرار والوصول إلى الطمأنينة.

1_ سورة البقرة، الآية 260.

و بملاحظتنا لتركيبة العنوان فلا يخفى على قارئه أنه مقتطع من جملة، لأنه أبقى على قسم التعليل فقط وحذف ما قبله، فيمكن أن يكون أصل الجملة: أريدك ليطمئن قلبي أو تكلم ليطمئن قلبي أو غيرها من الاحتمالات اللاّمتناهية، ليترك للقارئ فرصة وضع الاحتمال المناسب له، فباستعماله ضمير المتكلم يخلق شعورا للمتلقي أن الرواية ليست موجهة له فقط بل هو جزء منها.

و قد شغل العنوان حيزا كبيرا من الجزء العلوي للغلاف، مما جعله ملفتا للانتباه و ما زاد من جاذبيته نوع الخط الذي كتب به وهو الخط الديواني. فالمتأمل في خصائص هذا النوع من الخط يمكن له أن يربط بين استعماله وبين المعاني المحتملة التي طرحناها سابقا، فالحروف بمظهرها الذي يدل على اللين والسلاسة، تحيلنا إلى شرط من شروط تحقيق الاطمئنان في الحياة وهو التعامل معها بمرونة وحسن تدبير، فعادة الأشياء المرنة لا تنكسر عند الهزات.

وكون العنوان قابل لتأويلات كثيرة يضبطها سياق واحد وهو ما جاءت به الرواية، فانه وبعد الإطلاع عليها نجد أن تأويلاته تنحصر شيئا فشيئا لنقف عند فكرة أن الاطمئنان نتيجة المعرفة. فكل شخصيات الرواية تولد لديها هوى الاطمئنان بعد أن تعلمت درسا من الحياة فإيمان "الخالة آمنة" وحكمتها التي اكتسبتها مع تقدمها بالعمر جعلها تطمئن وتدرك أن كل قصة خلفها درس للذي عاشها وللآخرين:

- **«الله الله، يا خالة آمنة، يا لها من قصة رائعة...**

أهم من القصة هو الدرس الذي نتعلمه منها يا كريم...

هنيئا لك هذا الإيمان وهذه الطمأنينة يا خالة آمنة...»[1].

1_أدهم شرقاوي، ليطمئن قلبي، دار الكلمات للنشر و التوزيع، الكويت، ط1، 2019، ص36.

و أما كريم فتلقى درس شبابه:

- **«... لذلك كنت خاليا من الندم، كنت مذعنا للألم كتلميذ نجيب راغب في الإدراك...»**[1].

وبعد ألم الدرس تأتي القوة:

- **«وأنا الآن أقوى من قبل... بودي لو رأيتني الآن بعد فراقك، لن تعرفيني، نحن نتغير عندما نتلقى درس العمر، و قد كنت درس العمر»**[2].

وأما عن "ماهر" فأراد من "هشام" أن يصل إلى الإيمان بالله و منه إلى الاطمئنان بالمعرفة العقلية و النية القلبية.

- **«ثمة اضطراب في داخلك... الشك يأكلك، على عكسنا نحن المؤمنين بالله... تسلح بعقلك ما استطعت إليه سبيلا... و لكن لا تنس أن السر يكمن في قلبك... ليبق جائعا للهداية والحقيقة...»**[3].

ب. لوحة الغلاف:

◄الألوان:

لا يمكن إهمال دور الألوان في حياة الإنسان باعتبارها جزءا منها، فهي في كل ما يحيط به، يتأثر بها وبتغيرها تتغير الأماكن والفصول، و في كثير من الأحيان تكون أول ما يشد انتباهه. ولهذا كان اللون في الأعمال الكتابية الإبداعية حاضرا ليستفز القارئ فيطرح تساؤلات وفرضيات ليصل بعد قراءة واعية إلى دلالات متعددة وربما مخفية، ويتوزع اللون على مساحة الكتابة و كذلك على مساحة الرسوم والأشكال.

1_الرواية، ص315.

2_ الرواية، ص338.

3_ الرواية، ص194

⇦ألوان الكتابة:

فقد استعمل للعنوان: اللون الأبيض والذي يدل على النقاء والسلام النفسي، كما أنه يعطي للنظر امتدادات جديدة وبالتالي اتساعا.

ولون الشيب أبيض ويحيل إلى مرحلة عمرية متقدمة وبالتالي إلى الحكمة والاتزان بعد تجارب الحياة. أما عند الأمويين سابقا فقد كان الأبيض لون حدادهم وكذلك عند الأندلسيين بعدهم، وقد قال في هذا الشاعر أبو الحسن علي الحصري:

ألا يا أهل الأندلس فطنتم بلطفكم لأمر عجيب

لبستم في مآتمكم بياضا فجئتم به في زي غريب

فاللون الأبيض تيمن و تفاؤل منهم بأن لميّتهم حياة أفضل في الآخرة، وبذلك ترافق الطمأنينة والسكينة حزنهم.

أما جنس عمله الأدبي وهو "رواية" فقد كُتب بلون أسود داخل حيز أبيض، وكأن روايته رسالة خطت بحبر على ورق أبيض.

⇦ألوان الرسم:

↵البرتقالي: احتل مساحة كبيرة من الواجهة الأمامية، ينتمي إلى حزمة الألوان النارية فهو مزيج من الأصفر والأحمر، ولهذا يبعث على الشعور بالدفء وبذلك فهو مطمئن ومهدئ.

لون يرتبط بفاكهة البرتقال وطعمها المنعش والطاقة التي تزود بها الشخص، فهو لون حركي يشحن الهمة ويزيد من قابلية التعلم.

كما أنه لون لافت للانتباه واستعماله بالغلاف يجعل الناظر إليه يتوقف عنده، ولذلك تم استخدامه كواحد من ألوان إشارة المرور الضوئية، حيث يدل على التريث والاستعداد للوقوف قبل انطلاق آخر، فهو يمثل مرحلة انتقالية.

↵الأصفر: وهو الآخر لون دافئ، يحيل إلى الشمس وبذلك إلى التوهج والإشراق، ويرمز إلى الاتساع بانتشار أشعتها، كما يرتبط بالأمل كون الضوء الأصفر ذو امتداد طويل.

وهو لون الفرح والسرور، وقد جاء في قوله تعالى: «بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴿٦٩﴾» [1].

ومن جهة أخرى هو لون الخداع والغش، فيُقال: " ضحكة صفراء" أي يبدي بها الشخص عكس ما بداخله. كما أنه لون يدل على التغير والانتقال كونه لون أوراق الخريف.

↵البني: لون الأرض ومنه هو لون الانتماء و الحاجة إلى الأمن، والتراب يمنح الشعور بالاستقرار والاطمئنان والثبات ففيه تتفرع الجذور وتتشبث ومنه تتغذى. و كذلك هو لون الخشب وبالتالي صورة الأشجار والنمو والحياة.

↵ الأسود: عادة ما يرتبط بالحزن والموت، كما أنه لون حداد في الكثير من الثقافات. كما يرمز إلى الظلام والأعماق، هو لون يمتص الأشعة ولا يعكسها، وبذلك يمكن ربطه بالشخصية الكتومة والمتريثة التي لا تحب الاندفاع، المسيطرة على نفسها والمستقلة. لون الفحم وكذلك لون الرماد بعد انتهاء النار، فهو يدل على الخمود والانطفاء.

فإذا ما لاحظنا تدرج الألوان حسب استعمالها في الجزء العلوي والسفلي ، نجد أنها تنتقل من اللون الأكثر توهجا أي البرتقالي إلى الأقل وهو الأصفر، ثم بالأسفل نجد أنها تنطفئ

1_ سورة البقرة، الآية 69.

بالبني ليختفي تماما مع الأسود. وهو ما يتناسب مع ثورة الأهواء و تفجرها والتي تنتهي بالتحكم في اضطرابها و تحقيق السكينة، وتعلم السيطرة عليها في مواجهة ما هو مجهول.

◄الرسوم والأشكال:

يوظف الروائي أو الناشر رسوما وأشكال كعلامات غير لغوية تدعم أو توضح العلامات اللغوية، وقد يستعمل صورا تحيل القارئ مباشرة إلى المضمون أو أشكالا ورسوما تُظهِر نمطا تجريديا تستدعي التأويل وفك شفراتها.

☜أما عن رواية "ليطمئن قلبي" فأول ما يشد النظر هو منظر الغروب والذي يمثل ظاهريا نهاية النهار وانطلاق ظلام الليل، لكنه في الحقيقة نهاية من أجل بداية، فكل نهار يمثل جولة في الحياة وبين كل جولة وأخرى وقت مستقطع يمثله الليل.

وكان ولا يزال منظر الغروب يستقطب الكثير من المتأملين ببعثه للطمأنينة والهدوء في نفوسهم، ويشعرهم بالراحة لحمله فكرة أن الكثير من الضغوط تغادر مع الشمس، وأن الليل ونقص التواصل مع الآخرين يعطيهم فرصة التواصل مع ذواتهم والتصالح معها لاستعادة التوازن الداخلي.

☜أما الشخص الواقف حاملا حقيبة فلم يصل إلى هذا الارتفاع بسهولة، فقد تجاوز طريقا طويلة مجهدة، فطريق الجبال وعرة ولا يتجاوزها أي كان. فالإنسان الذي ينهض بعد ضربات الحياة ولا يستسلم لليأس يصل القمة، ومن قصيدة إرادة الحياة لأبي قاسم الشابي البيت القائل:

ومن يتهيّب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

كما أن حركة يد الشخص المرفوعة فوق عينيه عادة ما تستعمل عندما يُراد التركيز لرؤية شيء محدد، أو النظر لبعيد بتمعن. كما أنه يقابل مصدر الضوء و كأنه يدعو إلى النظر للجانب الايجابي وتتبع النور ولو كان خافتا، أي التمسك بالأمل عند أصغر إشارة.

ووقوفه على الحافة يشير إلى لحظة فاصلة، فالإنسان مع تضارب مشاعره و أفكاره يجب أن يقف وقفة يفصل فيها أموره ويحدد طريقه، وهو اختار النظر إلى بعيد رافعا رأسه بدل النظر إلى الهاوية.

☜ومنظر الطير محلقا في السماء دليل سعي، كما أنه لا يطير عاليا إلا بعد أن يتعلم جيدا و يشتد عوده، وإلا يكون في خطر. فبلوغ الأماكن العالية لا يكون إلا بالمعرفة والخبرة حتى تتحقق الطمأنينة.

2.الغلاف الخلفي:

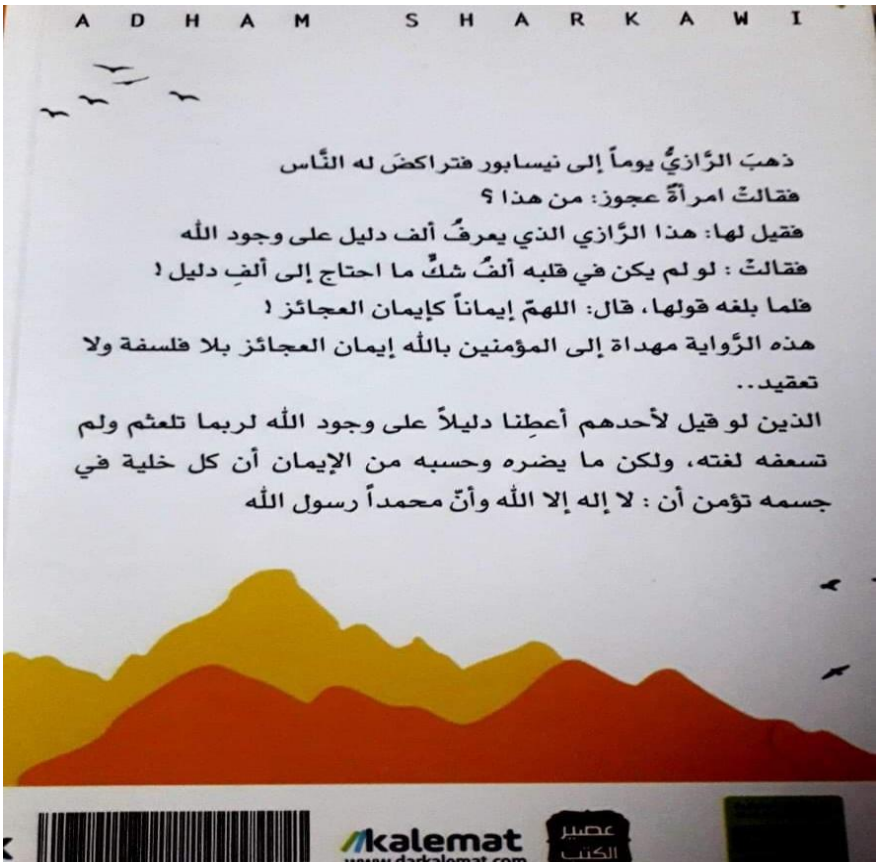

أ.الكتابة:

عادة ما يوضع تعريف للكاتب مرفقا بصورته، أو اقتباس من العمل نفسه. و بالرواية قيد الدراسة فضل إعادة استعمال الإهداء كاملا، فأغلق فضاء النص بما افتتح به.

و قد حمل الإهداء اطمئنانا من نوع آخر، اطمئنانا قلبيا لا يحتاج المعرفة ولا البحث وإنما وُضع في القلوب المؤمنة التي لم تبحث عن أدلة لوجود الله واكتفت بوجودها ليكون أكبر دليل. وهذا ما ساقه لنا بتوظيفه قصة الرازي والعجوز، وفي قوله هو «و لكن ما يضره و حسبه أن كل خلية في جسمه تؤمن أن: لا اله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله». وقد أهدى الرواية إلى العجائز كونهم الأبعد عن عملية التعلم والبحث والأقرب إلى الاتباع والاقتداء.

و قد كان كرسالة أخيرة يقدمها للقارئ، أن الاطمئنان أساسه وجود الإيمان بالقلب أولا من تمّ تثبيته بالعقل، و ليس البحث عنه بالعقل لوضعه بالقلب.

ب.الألوان:

☜شكل اللون الأبيض خلفية للكتابة وجزءا كبيرا من مساحة الغلاف الخلفي، وكان قد استعمله بالأمامي كلون للعنوان، مما يوحي بتحقق العنوان بعد ما حمله النص من أحداث وانعكاسه أخيرا على الغلاف، فالاطمئنان كان نتيجة لصراع أهواء متعدد.

☜أما اللون البرتقالي والأصفر فقد حصر نطاق استعمالهما بالأسفل، و لم يكن لهما أي انتشار خارج الحيز المحدد لهما بأشكال الجبال. وقد شكل هذان اللونان كما ذكرنا سابقا الأهواء واشتعالها، وهذا ما يدل على أن الحياة لا يمكن أن تكون اطمئنانا فقط، بل تحمل مزيجا من الحب والغيرة والقلق والأمل وغيرها، وما على الإنسان إلاّ خلق التوازن في حياته بالقدرة على السيطرة عليها بدل أن تسيطر هي عليه.

ثانيا.الهوى و الشخصية:

تمثل الشخصية في الرواية بأبعادها مكونا سرديا أساسيا، يصنعها الكاتب ليلقي بها في الفضاء الروائي، لينتهي تأثيره عليها وتتبع هي سلوكها الذاتي فتتحرك الشخصية أو الذات في مسارها العملي وبالتوازي مع ذلك تشكل بعدها الهووي.

1.الهوى و الجسد:

إن تشكل الأهواء عملية معقدة فهي تتشكل داخليا ولا نراها إلاّ من خلال الجانب الحسي فهي ترتبط بمجموعة من الاستجابات الفسيولوجية والتعبيرية والانفعالية، «ويمكن أن تكون كل إيماءة أو حركة أساسا قيما لأحد المشاعر»[1].

وقد لاحظنا بالرواية ظهورا متكررا لمؤشرات جسدية ارتبطت بأهواء مختلفة، نعرضها بالشرح في ما يأتي:

- **«هذا صحيح، درست مع بعض الأصدقاء و الصديقات. اعترى وجهك شيء، لم أفهمه و أنت ترددين كلمة الصديقات بصوت أقرب للهمس، ثم قلت: هل هناك الكثير منهن؟ الصديقات أعني... تعجبني شخصية منال... لكن الأمر لا يعدو كوننا صديقين... لم تقولي شيئا بل اكتفيتِ بنصف ابتسامة...»[2].**

عكس هذا المقطع غيرة وعد من صديقات كريم، فبعد أن تحدث عن الدراسة التي جمعته بهن وببعض الأصدقاء، لاحظ تغيرا مفاجئا على تعابير وجهها لم يستطع تفسيره و الذي كان بمثابة استجابة أولية لبداية تشكل هوى الغيرة. كما أثرت غيرتها على صوتها والذي خفضته وهي تكرر كلمة الصديقات محاولة استيعاب ما قاله، بينما تحاول كبح غيرتها بطرح المزيد من

1_ آلان بييز وباربارا بيير،المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، ط1، 2008، ص11.

2_ الرواية، ص120.

الأسئلة، التي ربما تحمل إجابات شافية. لتزداد حدةً بداخلها ويتغير فضولها إلى صمت بعد أن حاولت الابتسام، فلم يستطع الجسم تجاوز الهوى والاستجابة إلاّ بنصف ابتسامة رسمتها لتخفي وراءها اشتعال غيرتها، وخاصة أنها لم تستطع البوح بها.

- **«كان يبدو عليك أنك تحاولين حل معضلة... حتى سمعتكِ بعد دقائق تطلقين تنهيدة»**[1].
- **«قُلت له بعد تنهيدة طويلة: صدقني يا محمد أنا لا أعرف حقا ما الأمر، غير أني مشغول البال بأمر»**[2].

والتنهيدة عبارة عن زفير بطريقة ملحوظة، فيكون أحيانا دليلا على راحة بعد تعب وأحيانا أخرى على محاولة التقليل من الضغط والتنفيس عن الداخل. وفي كلا المقطعين لاحظنا خروج تنهيدة، الأولى لوعد و الثانية لكريم، اختلفتا في السبب وفي الوصف.

فوعد كانت تعاني من ضغط العمل وضغط المسؤولية التي تقع عليها، وعدم إيجاد حل جعلها تطلق تنهيدة يأس، فالجهد الكثيف الذي لم يأتي بالنتيجة المنتظرة جعلها تحبط شيئا فشيء حتى وصلت درجة اليأس، و لذلك فالجسم يقوم بطرح الهواء خارجا في محاولة لإعادة الاتزان.

أما كريم فكانت تنهيدته طويلة بطول الأسئلة التي لم تنتهي بداخله ولم يجد لها جوابا، فالحيرة وتشوش أفكاره وتداخلها جعله يتعب من حملها داخلا، فما إن كانت له فرصة الحديث مع صديقه حتى أطلق ذلك النفس الذي كان يثقله وبدأ بشرح ما يجول داخله.

- **«ماذا عن منال، أرجو أنها على ما يرام!**

كانت ابتسامتك تشبه ابتسامة من ينصب فخا، لكنني قررت ألا أقع فيه فأجبت:

هذا ما تبدو عليه من بعيد!

1_ الرواية، ص24

2_ الرواية، ص125.

أطلقت ضحكتك المعتادة، تلك التي كنت مشتاقا لها، غمرني شعور غريب بالراحة في تلك اللحظة، أو ربما شعور بالسعادة...»[1].

لاحظنا في هذا المقطع كيف كانت ابتسامة وعد باردة مفتعلة وهي تسأل عن منال، لما تحمله من غيض اتجاهها، وكيف تحولت تلك الابتسامة لضحكة من القلب بعد أن طمأنها كريم بأنه لم يكن على تواصل معها. فانخفاض حدة الغيرة وعودة الاطمئنان، جعل الجسم يعكس هذا الانتقال بإطلاقها ضحكة كانت تطلقها سابقا، وبهذا يتضح أنها عادت إلى حالتها المعتادة وأن كلام كريم قد امتص غيرتها. وبالمقابل فإن الأهواء والإضرابات التي عاشتها وعد والتي أثرت في طريقة تعاملها معه، جعلته يشعر هو الآخر بضيق وعدم ارتياح. فإذا كانت ضحكتها تفاعلا من شفتيها أو صوتها مع حالتها النفسية، فإنها كانت مسببا لراحة كريم وشعوره بالسعادة.

- **«...ألا ترى؟**

قلتُ: لا أرى، لا أرى شيئا!

عندها عادت أصوات إخوتي تتداخل في رأسي، بعضها مندهشة، بعضها مستفهمة وبعضها حزينة... استقبل أبي الخبر بجموده المعتاد، أو ما يبديه عادة من جمود أمي بدأت الولولة والنياحة...»[2].

فنبرة الصوت بهذا المقطع تغيرت وحملت ما كان يحسه كل واحد من إخوته لحظة صدمتهم. أما الأب فلم يظهر على جسده أي تعبير ولم يكن له ردة فعل حتى، واكتفى بالجمود ففي بعض الحالات لا يجد الشخص كيف يعبر أو لا يجد حتى ردة فعل فيكون في مرحلة يحاول فيها استيعاب ما يحدث، أو يتجمد لعدم قدرته على إيجاد حل. بينما لم تتحكم الأم في صوتها أثناء البكاء، فالدموع وحدها لم تكن كافية لتعكس ما في داخلها فساعدتها الصرخات لتخرج ألم.

1_ الرواية، ص130.

2_الرواية، ص140.

- **«وهكذا انزويت في الدار مع أمي، فقدت شهيتي تماما اثر الحادثة، فبدأ جسدي الضخم بالذبول...»**[1].

في هذا المقطع نلاحظ انعكاس الهوى على الجسد بطريقة غير مباشرة، فالحزن والتوتر اللذان عاشهما أحمد بعد أن فقد بصره جعلاه ينزوي بمنزله. فللمشاعر والعواطف السلبية تأثير على صحة الجسم والجهاز الهضمي وبذلك فقدان الشهية، وكلما كانت حدتها كبيرة كان تأثيرها أكبر، فحزن أحمد لم يظهر عمقه إلا بعد أن ضعف وهزل جسمه وهي مرحلة متقدمة أين يصل الحزن إلى كآبة.

- **«رجفة صوته حين سألني بخوف: ماذا حدث؟ عيناه التي تحمرّ زواياها حين يغضب...»**[2].

فرد الإنسان المعروفة عند وصول الخوف لدرجة معينة هو الارتجاف، والصوت هو الآخر يرتجف في هذه الحالة. وبعض المواقف يعيش فيها صاحبها أكثر من هوى، ففي لحظة يبدي خوفه لينقلب بعدها غاضبا على من تسبب له فيه، وبذلك تتغير إيماءات جسده من ارتجاف إلى احمرار بالوجه أو ربما صراخ أو احمرار بالعينين. وهذا ما لاحظناه بالمقطع:

- **«شيء مفاجئ حدث ذلك اليوم... أفسحت لك لتجلسي بجانبي، لكنك تخطيتني... نظرتُ إليك مستفهما»**[3].

فحيرة كريم جعلته يعبر بعينه و نظراته، ويقوم بإيماءات توصل رسالة استغرابه إلى وعد منتظرا ردا يوقف تزايد تلك الحيرة.

☜ وبما أن الحواس جزء من الجسد ومكملة له، تقصينا تأثيرها على ذوات الشخصيات ومساهمتها في الإفصاح أو تكوين الأهواء لديها، فقد كان لحاسة البصر دورا وكذلك الشم والسمع.

1_ الرواية، ص142.

2_ الرواية، ص247.

3_ الرواية، ص216.

ومن المقاطع التي برز فيها هذا التأثير نجد:

- **«لا أعرف كيف أحببتك، ولا متى أحببتك... لا أدري هل يكمن السر في بعينيك»**[1].

فالعيون مثلما يُقال أبواب للقلوب ومنافذ لها، وعيون وعد كانت سبيل الحب إلى قلب كريم وساهمت في بداية تشكله. و في مرحلة لاحقة استمر كريم بتغذية هذا الحب بتأملها والتحديق بها:

- **«بالنظر إليك عن قرب اليوم...»**[2].
- **«نظرت إليك و أنت إلى جانبي»**[3].

وأن يضع الحبيب محبه تحت مجال نظره، فهذا يُخرجه في تلك اللحظة من الإحساس بما يحيط به من حركة وزمن، إلى ما يصنعه هواه به:

- **«ابتسمتِ ثم أطلتِ النظر إلي، لدقيقة كاملة دون أن تقولي شيئا، كنت أشعر أني أحترق تحت نظرتكِ، وكأنها دامت دهرا»**[4].

و إذا كان النظر حمل بين طياته هوى الحب بين كريم و وعد، فإنّه بالنسبة لأحمد ارتبط بالشعور بالأمان. فأحمد بعد أن فقد بصره انعزل خوفا من مواجهة العالم دون رؤيته، ليتعلم بعدها كيف يبصر دون بصر، و كيف يدرب حاسة لمسه ليكتفي بنفسه:

1_ الرواية، ص118.
2_ الرواية، ص150.
3_ الرواية، ص180.
4_ الرواية، ص152.

- **«فربطت حبلا من باب الدار إلى باب المسجد، وقالت لي: هذا سيدلك، أمسكه فقط وتتبع مساره ستصل إلى المسجد، ليس لأني تعبت منك لكن لا أضمن عمري...»[1].**
- **«العصا كانت عينان لذلك الكفيف... كان يتحسس بها طريقه»[2].**

فالحبل والعصا قلّلا مبدئيا من حدة الخوف أثناء الحركة والتنقل، ليكون للسمع هو الآخر دورا في إعادة الأمل له واستمرار تشكل مسار الطمأنينة والحب لديه:

- **«حتى سمعتُ صوتها للمرة الأولى... كان أول ما عرفته فيها صوتها... فتنني صوتها وهذه كانت فتنتي الأولى منذ فقدت بصري... وبعثت الامال»[3].**
- **«لم أشعر منذ زواجنا بالحاجة إلى الرؤية، كانت بصري، تصف لي الأشياء بذلك الصوت العذب فتبدو لي الرؤية مع وصفها دون أهمية»[4].**

ويقال أنه لكل شخص عطر جسمه الخاص، وحتى عند اشتراء العطور يتم انتقاؤها بطريقة خاصة. فللروائح وعملية الشم الأثر الواضح في تكوين المشاعر، و قد هيأت ذات كريم للحب الذي نشأ وتطور مع تكرار اللقاء، والتعلق برائحة وعد وإدمانها:

- **«يوم آخر يحمل رائحة عطرك تلك الرائحة التي كانت أول ما أدمنته في حضورك...»[5].**
- **«عطرك كان يمتزج بأنفاسي كل صباح حتى أدمنت عليه»[6].**
- **«وجئت تنشرين ذلك العطر الذي ينعش رئتي في كل مكان تعبرينه»[7].**

1_ الرواية، ص143.
2_ الرواية، ص134.
3_ الرواية، ص145.
4_الرواية، ص147.
5_الرواية، ص119.
6_ الرواية، ص153.
7_ الرواية، ص257.

2.الهوى واسم الشخصية:

يأخذ اسم الشخصية بالأعمال الأدبية والرواية خاصة قدرا كبيرا من الأهمية، على غرار المكونات الجسدية والنفسية لها. وتتعدد الأسماء وتختلف فالمؤلف لا يختارها عشوائيا، فكل اسم يعد علامة لغوية تحيلنا إلى دلالة معينة. وقد اختار"أدهم شرقاوي" لشخصيات روايته أسماء لاحظنا تماشيها والبعد الهووي لها.

↵كريم: والكريم هو السخي كثير العطاء، ولم تجسد الشخصية مفهوم الكرم من الناحية المادية، فلم تكن توفر جهدا ولا عواطف. فإذا تعلق الأمر بالدراسة فكريم كان يبذل كل طاقته في سبيل تحقيق حلمه ووصوله للرضا عن نفسه، فالكريم من أكرم ذاته بوضعها في مكانها المناسب. أما كرم المشاعر فكان بفتحه قلبه لوعد، فأبان طيب مشاعره نحوها ولم يفكر قبل إعطائها اهتماما أو حبا. فكرمه من عدمه يحيلنا مباشرة إلى مبادلة مشاعره أو إخفائها، والذي يؤثر بدوره في تطور الأهواء وبالتالي الأحداث.

↵وعد: وترتبط الوعود عادة بالثقة، فبمجرد أن يعد شخص ما الطرف الآخر فان هذا الأخير يشعر بالاطمئنان والراحة، و ما إن يتحقق الوعد حتى ينشأ رابط الثقة والعكس.

- **«تشرفنا يا وعد، ثم عقبت قائلا: يقولون كل له من اسمه نصيب، فما نصيبك من اسمك؟... قطع الوعد يوحي بالثقة والتمسك، بينما قطع الشجر لا يوحي بغير الزوال والتخلي»**[1].

↵آمنة: والنفس الآمنة هي المطمئنة من كل خوف والساكنة المتصفة بالهدوء، و هذا ما كانت عليه شخصية الخالة آمنة التي كانت تتشبث بإيمانها في أوقات مرضها، فتأخذ منه الرضاء بالقدر وتبتعد به عن الخوف والاضطراب، لتطمئن و تسعد بعلاقتها مع الله.

↵ماهر: والماهر في عمله هو البارع فيه، وهذا يتطلب العلم و الصبر وبالتالي التحكم في أهواء كثيرة معيقة مثل الغضب واليأس وغيرها. وماهر كان يحمل دلالة اسمه كاملة، فهو الذي

1_ الرواية، ص14.

كان رحب الصدر أمام أسئلة هشام صبورا رغم كثرتها، فكان في كل مرة يعطيه أجوبة مقنعة تستند لأدلة وحجج تشفي غليله من جهة وتثير فضوله من جهة أخرى فتدفعه للبحث أكثر.

↵شمعة: يحيلنا اسم شمعة إلى الضوء و التوهج وإنارة العتمة، وقد كان وجود شمعة بحياة أحمد نورا يعوضه ظلاما عاشه بسبب فقده بصره، وهذا يعود لشخصيتها ونفسيتها المستقرة التي ساعدتها على العطاء والتضحية من أجل التعامل الأمثل مع شخص أعمى، فالشمعة تحترق في سكوت لتضيء وشمعة هي الأخرى أدت واجبها وأحسنت لأحمد لتكون أمله.

↵ريحان: نبات عطري، وريحان كاسم يحمل في معناه المرأة الجميلة التي تضج أنوثة فالعطور عادة ما ترتبط بالأنثى ارتباطا وثيقا. أما ريحان فأول خيبة و أكبر ألم كان نتيجة طعنة في أنوثتها بمعرفتها لعقمها، لتطمئن بعدها وتستعيد أملها مع أطفال الميتم اللذين استوعبت معهم أنه قبل أن تكون أنثى هي إنسانة.

ثالثا.الهوى و المكان:

يشكل المكان مسرحا للأحداث الذي تتحرك فيه شخوص الرواية، فتتفاعل معه ومع بعضها البعض، فهو من يحتضن أغلب عناصر البناء السردي، وبذلك كان وجوده ضروري«إذ يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان»[1]. إنه القالب الذي يصب فيه الروائي مجريات عمله، فلا يقتصر وجوده على الحضور المادي الصرف إنما يحمل دلالات متعددة لها صلة بسير أحداث الرواية.

وبما أن الشخصيات تنشط في الحيز المكاني الذي أوجده الكاتب، فان التأثر والتأثير بينهما قائم. وبغض النظر عن طريقة ونوع التأثير الممارس، فالمكان يرتبط بالشخصية من عدة

1_ هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في: الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012|2013، ص33.

جوانب أبرزها النفسي «إذ يبدو كما لو كان خزانا للأفكار والمشاعر والحدوس التي تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر»[1].

وظف الكاتب في روايته "ليطمئنّ قلبي" عنصر المكان بكثرة، وما يلاحظ أن جميع الأماكن المذكورة تندرج تحت صنف المكان المغلق. إنّ اعتماده على هذا النوع لم يكن اعتباطيا إنما يختزل دلالات وبالأخص ما ارتبط بالحالة النفسية للشخصيات.

والمكان المغلق هو «المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكتشف عن الألفة والأمان أو قد يكون مصدرا للخوف و الذعر»[2]، وهو بذلك عكس المكان المفتوح الشاسع غير المحدود. والمكان المغلق ينقسم بدوره إلى قسمين: مكان مغلق عام وآخر مغلق خاص، فالأول يرتاده الجميع مثل المقهى أما الثاني لمجموعة أو فئة معينة مثل البيت.

وإذا عدنا إلى الرواية وجدنا أن الأماكن المغلقة التي اعتمد عليها سواء أكانت عامة (الحافلة، الجامعة، دار الأيتام، المتجر، المقهى، المطعم، المستشفى)، أو خاصة(البيت)، فإنها شاركت الشخصيات حالاتها النفسية وكانت الشاهد لمجمل أهوائها، كما وأنها أسهمت في توتير و شحن الذات الاستهوائية.

↵الحافلة:

وهو الفضاء الذي اجتمعت فيه شخصيات الرواية، أين التقى كريم بوعد وتعارفا لتنطلق قصتهما وتشتعل أهواؤهما، والمكان الذي صاحب فيه الخالة أمينة وحكمتها وريحان وقصتها وأحمد، كما جعلته يكون شاهدا على حوار بين مسلم و ملحد وما عايشه هشام من تغير نفسي.

1_ حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص31.
2_ هنية جوادي، صورة المكان و دلالته في روايات واسيني الأعرج، ص178.

إن اختيار الروائي لوسيلة نقل كمكان تنطلق منه أحداث قصة الحب بين وعد وكريم لم يكن عشوائيا، فالحافلة تدل على عدم الاستقرار، والزمن فيها متقطع بالتوقف عند المحطات ومحدود بالوصول إلى وجهتها. وهكذا كانت أهواء كريم مضطربة متغيرة، وكان اللقاء والتواصل بينهما ينقطع أحيانا لينتهي آخر المطاف.

- **«كان أول ما أريد أن أراه هو أنت، انتظرت طويلا حتى نصل إلى مكان صعودك ولكنك لم تكوني هناك، شعرت بشعور غريب، أشبه بالغضب...»**[1].

فالرغبة الكبيرة في رؤية الآخر هو بداية التعلق به، فما إن حُرم من لقائها تكونت له أهواء سلبية.

- **«لم أتخيل يوما أني سأتلهف لصعود الحافلة بهذا القدر أبدا، كان كل شيء يتعلق بك بالجلوس معك، بالنظر إليك...»**[2].
- **«مدفوعا بلهفتي التي صارت عادة منذ عرفتك، صعدت الحافلة، وكلي شوق لرؤيتك الطريق منذ صعودي إلى الحافلة إلى لحظة صعودك كانت أطول طريق في العالم!»**[3].

فالحافلة تحولت بالنسبة لكريم من وسيلة نقل للجامعة إلى حاضنة أشواق، يزيد داخلها لهفة وتزداد حدة شوقه مع حركة الحافلة وخصوصا أنه لا يتحكم بسرعتها فيخال الطريق يطول. لتكون الحافلة نفسها مكان لقاء يشبع به داخله بعد صعود وعد، فوجهته الأهم أصبحت محطتها.

- **«نظرت إليك وأنت جالسة بجانبي تبتسمين وتستغرقين في أحاديثك المعتادة بتلك الروح المفعمة بالحياة، كنت أشعر أن هذه اللحظات لا يمكن لأن تفسد أبدا، كنت أشعر بحب طاغ...«**[4]

1_ الرواية، ص112.

2_ الرواية، ص150.

3_ الرواية، ص216.

4_ الرواية، ص180.

- **«اتفقنا أن نلتقي خارج الحافلة، حيث لا نرى الأشخاص ذاتهم يوميا... كنت أتصبر بكونها حالة مؤقتة ستنتهي قريبا بمجيء والديك وتقدمي رسميا بطلبك منهما. ولكن ظلت الحافلة المكان الذي أراك فيه كل يوم، أحصل على حصتي فيه من ابتسامتك، والمكان الذي تنعشني فيه رائحة عطرك...»**[1]
- **«سأبقى عمري كله مدينا للحافلة... لأنها جمعتني بك...»**[2].

ومجالسة وعد لكريم في كل مرة جعل علامات الحب ظاهرة عنده، فكان «أولها إدمان النظر»[3] إليها والتأمل في تفاصيلها، والرغبة في مشاركتها الحديث، ومن ثم عدم الاكتفاء باللقاء داخل الحافلة فقط، فحبه توقدت شعلته وتجاوز وقتها المحدد وحيزها الذي يجمع معهم أناسا آخرين، ليصل إلى الرغبة بالارتباط الدائم، ونية التقدم خطوة أخرى إليها بالتفكير في الزواج بها.

أما عن الثنائي ماهر وهشام فقد جمعت أهواؤهما الحافلة، فكانت نهاية التيه والشك الذي عاشه هشام فرحا كبيرا بالنسبة لماهر.

- **«لأن هشاما لم يبد عليه منذ البداية أنه يجادل لمجرد أن يجادل، لقد بدا من أول وهلة كأنه تائه يريد أن يسأل عن الطريق ليمشي فيها"**[4].

فمجالسة ماهر لهشام في كل مرة، جعلته يتأثر بما يقوله فيحاول في كل لقاء التخلص من الحيرة التي يعيشها والشك الذي يأكل تفكيره. فكلما صعد الحافلة كانت أهواؤه أكثر توترا وحدة منها عند نزوله، فالحافلة كانت ترسم تغيرا في منحى شعوره وتفكيره كل يوم.

1_ الرواية، ص276.

2_الرواية، ص284.

3_ علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2016، ص17.

4_ الرواية، ص"316.

- **«بودي لو رأيت الدموع في عيني ماهر حين ناوله هشام الصحيفة التي كتب فيها مقالا عنوانه: كنت ملحدا. كان ماهر يقرأ ويبكي، ثم قام، وضم هشاما ضمة قوية كمن يضم حبيبا عاد بعد فراق سنوات...»[1].**

فماهر كان يراقب ردود فعل هشام على إجاباته فيتأمل فيها خيرا، وهو يلاحظ الفرق بين كل لقاء وآخر بزيادة إصرار هشام على معرفة الحقيقة. فالحافلة كانت مركز توتر لكليهما بحيزها الضيق، ذاك بأسئلته والآخر بمحاولته استخدام الحجج المناسبة. وبهذا كان فرح ماهر بالنتيجة كبيرا حد البكاء، فاللقاء بعد هذا سيكون مختلفا يحمل الطمأنينة لا الاضطراب.

↵البيت:

يمثل الاستقرار والثبات والأمان، وكذا الخصوصية والحرية. وبالمقابل يضم أهواء مختلفة للفرد الواحد، فتأثر في استقراره ويؤثر في شدتها.

- **«لم أستطع أن أخرجك من رأسي طيلة تلك الليلة، وخطر لي سؤال: لماذا لا أملك أي وسيلة للتواصل معك... هذا شأنك ما شأني؟ لماذا يهمني معرفة دوافعك، لماذا يشغلني كثيرا أن أعرف ما يدور في رأسك... هكذا أمضيت ليلتي، أدور في نفس الدائرة من الأسئلة دون جدوى، حتى هزمني النعاس و نمت»[2].**

فسكون الليل وتواجد الإنسان بمنزله ومكان راحته، يجعله في مواجهة مباشرة مع ما يشغل باله، ومع صخب أهوائه. فكريم قضى ليلته مضطربا وسط حيرة وأسئلة لا جواب لها.

- **«في المساء كنت قد بلغت ذروة الحيرة والتعب، فبادرت إلى مهاتفتك، كان الرنين يطول دون جواب... تنهدت أمام سيل الأسئلة الذي يغرق به رأسي ثم عزمت على الخروج برفقة أحمد»[3].**

1_ الرواية، ص338.

2_ الرواية، ص122.

3_ الرواية، ص221.

فقد حول تزايد الحيرة لدى كريم المنزل من مكان راحة إلى مكان يضغط عليه، فحاول الهروب خارجا، للاستعانة بصديقه.

- **«كانت ليلة صعبة جدا ظننت أن الشمس تتأخر في الشروق متعمدة لتزيد من معاناة الانتظار... لم أستطع النوم أبدا... شيء في داخلي كان يزلزله القلق من عدم رؤيتك»**[1].
- **«مضى النهار بطوله، وأول المساء دون أن ينطق هاتفي بك... فخرجت علّي أنشغل قليلا عن هذا الانتظار المتلف للأعصاب»**[2].

وكما كان تأثير هوى الحيرة كان تأثير القلق، فكلاهما من مسبب واحد وهو وعد، لكن حدتها اختلفت وتزايدت مع تقدم علاقته بها. فهي عبارة عن أهواء سلبية انفعالية غير قابلة للتحكم فيها، فبداية كان يستطيع السيطرة عليها داخله، ويمضي الوقت بمكانه محاولا التخفيف على نفسه. وما إن زادت شدتها، خرجت لتكون منتشرة بحيز أكبر من حيزه وهو حيز غرفته أو بيته المحدد، تلفه وتضغط عليه فيهرب منها راميا نفسه إلى مكان آخر.

- **«لم أعرف كيف حملتني قدماي... كيف وصلت إلى سريري؟ ولكني أعرف كيف تهاويت لحظتها، كجبل ضربه زلزال فسوي بالأرض»**[3].
- **«لم أغادر سريري، كنت أكثر رغبة في الاختباء، في التلاشي، لم أستطع مواجهة نفسي، فكيف بمواجهة العالم وكل هذا الألم والخديعة في أعماقي»**[4].
- **«لا أرغب في رؤية أحد...**

يجب أن تراني الأمر يعنيك

حسنا، تعال إلى المنزل... لن تجد حالة أفضل من هذه، خاصة إن كنت تحمل خبرا سيئا

1_ الرواية، ص128.

2_ الرواية، ص177.

3_ الرواية، ص310.

4_ الرواية، ص311.

صدقني لن يؤثر بي أكثر مما أنا عليه»[1] .

- **« فجأة تحول ذلك الحريق الهائل في صدري إلى رماد، انطفأ كل شيء كأن بحرا من اللاشعور قد غمره، لم أكن قادرا على تمييز شيء بداخلي تلك اللحظة، فقد أردت أن أخلو بنفسي»[2].**

أما هوى الخيبة الذي كان باكتشاف كريم لكذبة وعد، فيعد هوى من الأهواء السلبية الاستسلامية التي تستهلكها الذات، ففضل كريم اللجوء إلى أخص منطقة وهي غرفته. فلم يحاول مواجهة خيبته ولا الهروب منها، واكتفى بأمان غرفته وهدوئها ليعايش ألمه. فالنوم وحب الاعتزال ردة فعل طبيعية لمن تلقى صدمة، والغرفة المغلقة تحصره مع نفسه وهواها وتحد من تواصله مع ما هو خارجي، فكلما قلت مساحة انتشار ألامه تركزت داخله وأثقلته لتجعله مستسلما لها.

- **«أنت لم تهدم شيئا، البيت كان مهدوما قبل مجيئك»[3].**

وإذا نظرنا إلى البيت كونه كتلة حية، متمثلة في الأسرة وعلاقات أفرادها، نجد أن هوى الحب لدى وعد كان رغبة في الاستقرار الذي فقدته في منزلها، والذي عايشت فيه أهواء سلبية زلزلت كيانها جعلتها تصفه بالمهدوم.

↵الجامعة:

- **«وصلت الجامعة، كان كل شيء يسبب لي الضيق، لكني أردت الانغماس في شيء لأخرج من هذه الحالة... استغرقت طيلة النهار في انجاز البحوث الخاصة بي، وكان ذلك مفيدا اذ توقفت عن تكرار تلك الأسئلة الفارغة»[4].**

1_ الرواية، ص312.

2_ الرواية، ص313.

3_ الرواية، ص336.

4_ الرواية، ص226.

فغياب وعد جعل كريم ينهي طريقه قلقا محتارا، حاملا لأسئلة كثيرة. ووجوده بالجامعة منحه فرصة استبعاد أهوائه جانبا وتثبيطها، فكونها مكان عملي ساعده على الانشغال بالأفكار الايجابية بدل أهوائه المتواترة.

- **«كنت تقفين في منتصف المقاعد تصفقين بحرارة وتبتسمين بسخاء... أسرعت اليك... قلت لك وأنا ألهث من المشي السريع أو على الأرجح من السعادة: ظننتك لن تأتي»[1].**
- **«لو تعلمين أنت كم شعرت بالسعادة عندما رأيتك هنا، لقد منحتني الدنيا بمجيئك تعالي أريد أن تلتقي أصدقائي»[2].**

فهوى السعادة لدى كريم فيما سبق لم يكن لمجرد رؤية وعد، إنما لرؤيتها وهي في جامعته تشاركه فرح تخرجه. فالجامعة رمز للتفوق والاجتهاد والتخرج ثمرة، وحضورها للجامعة لم يكن حضورا عاما إنما خصته به، وبالتالي كانت سعادته في أوجها. كما أن المحب يسعد لمشاركة محبوبه لتفاصيل حياته، فتواجدها بالجامعة يصنع لها دائما وجودا معنويا.

↵المقهى والمطعم:

- **«كنت في المقهى قبل الثانية بخمس دقائق... جئتِ متأخرة خمس دقائق عن الموعد... تصنعت اللامبالاة لأعطي انطباعا آخر غير اللهفة المزعجة التي تسيطر علي»[3].**
- **«أظن أن موعد استراحتي قد انتهى... ثم نهضنا معا غادرت أنتِ إلى عملك...كنتُ قد جئت إليك بسؤال واحد فخرجت بألف»[4].**
- **«ابتسمت بعدها ونهضتِ وأنت تشيرين لساعتكِ إشارة مفادها أن وقتك انتهى وعليك العودة للعمل. نهضتُ بدوري وأنا أفكر في تلك السحابة الغريبة من الوجوم التي تغزو ملامحك»[5].**

1_ الرواية، ص282.

2_ الرواية، ص283.

3_ الرواية، ص217.

4_ الرواية، ص220.

5_ الرواية، ص277.

فالمقهى والمطعم يمثلان الوقت المحدود واللقاءات المؤقتة، فهي أماكن عامة يتغير الجالسون بها بانتهاء قهوتهم أو طعامهم أو مدة استراحتهم، ومهما كانت مريحة لكريم ووعد لابتعادها عن أعين الناس بالحافلة، فهي لا تدل على الاستقرار. ولهذا فضل كريم الحضور قبل الموعد ليتجنب إضاعة الوقت المخصص لرؤيتها، فلهفته وشوقه تناميا أكثر في الدقائق التي تأخرتها. وبالمقابل فإن الحوار الذي يحدده الوقت القصير يبقى ناقصا، فتبقى بعض الأسئلة مفتقرة لإجابة، وبعض الإجابات بحاجة لشرح، مما جعل كريم يشعر بحيرة في كل مرة.

↵دار الأيتام:

- **«وصلنا إلى وجهتنا، كانت دار الأيتام... تحول قلبي في تلك اللحظة إلى كون كامل من شدة اتساعه»[1].**
- **«كانت تلك هي البداية التي كنت أحتاجها... عملي في الدار جعلني أفهم كثيرا مما كنت عليه عملي في الدار جعلني أفهم كثيرا مما كنت أجهله، جعلني أرى من جديد بعد أن غرقتُ داخل تلك العتمة دهرا من الزمن»[2].**

فدار الأيتام تمثل الملجأ والأمان، وإعادة استقرار لمن فقدوه، والأمل في الحياة وفي وجود من يهتم بهم. وقد كان كذلك بالنسبة لريحان التي تحولت أهواؤها إلى أهواء ايجابية بمجرد دخولها للدار، فانشراح نفسها بعد ضيق جاء لعودة أملها بأمومتها الضائعة، ودار الأيتام كانت ملجأ لها وان لم تكن هي اليتيمة.

1_ الرواية، ص167.

2_ الرواية، ص168.

الفصل الثاني:
تجليّات الأهواء في الرواية

أولا.اشتغال الأهواء بالرواية:

1.الهوى:

أ.الدلالة والتمظهر النصي للهوى.

ب.تغير المسار الخطابي للهوى.

ج.النمودج العاملي.

د.المربع السيميائي.

ثانيا.الخطاطة الاستهوائية.

بما أننا عرفنا أن سيميائية الأهواء تسعى للبحث عن آليات اشتغال الأهواء المتشكلة في الخطاب، فسنحاول توضيح الرؤية أكثر بتطبيق ما جاء به غريماس وفونتاني على رواية "ليطمئن قلبي" لأدهم شرقاوي، والتي اخترناها كأنموذج لزخر نصها بأهواء متعددة ومتشابكة.

ولهذا سننطلق كخطوة أولى باستجلاء مختلف الأهواء المتغلغة في المتن، ومحاولة رصد دلالاتها وتمثيلاتها السطحية والعميقة، لنتتبع بعدها مسار الخطاطة الاستهوائية التي نخلُص من خلالها لتسلسل الأهواء التي تنتاب الذات البطلة، وهذا ما يسمح لنا بوضع تقييم للهوى النهائي الذي تصل إليه.

ويجدر الإشارة أننا تعاملنا مع الأهواء كل حسب طريقة تشكله ودرجة تأثيره.

أولا.اشتغال الأهواء في الرواية:

1.هوى الحب:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يعد الحب سيد العواطف النفسية، فهو «أعظم قوة في العالم يلعب في قلب الإنسان ويخضع لقوة غير منظورة، تقوده إلى حيث لم يكن راغبا»[1] فله القدرة على التحكم في صاحبه والتأثير في قراراته.

أُختلف منذ القدم في ضبط مفهوم واحد له، فبينما «قال فيثاغورس: العشق طبع يتولد في القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى، ... وكلما قوي ازداد صاحبه في الاهتياج و اللجاج...»[2] فضل سقراط استعمال لفضة المحبة والتي يقول فيها «المحبة أفضل رياضات النفس وفيها جلاء العقول و صقل الأذهان»[3]، فالحب يحتاج مجهودا لتكون له نتائج ايجابية على العقل والذهن.

حملت الرواية مقاطع عديدة جسدت هوى الحب، وكان أبرزها ما كان عن حب كريم ووعد، «**أحببتكِ كأنه ليس لي أحد أحبه بعدك**»[4]. فبدخولها إلى حياته وتطور مشاعره اتجاهها إلى حب تم إلغاء جميع الاحتمالات التي تسمح بحبه لغيرها، فحب كريم يتصف بالنبل وبالتالي فهو حب ملتزم يمنح كل طاقته للمحبوب.

1_ عمر رضا كحالة، الحب برهان، مؤسسة الرسالة، شارع سورية، ط1، 1978، ص7.

2_ المرجع نفسه، ص11.

3_ المرجع نفسه، ص9.

4_ الرواية، ص8.

بعد تجاوز مراحل من الحب ينسى المحب الطريقة التي أوصلته إلى تلك الحالة التي يعيشها بكل جوارحه، وهذا ما صاغه الروائي بقوله: «**لا أعرف كيف أحببتك، ولا متى أحببتك! ... ويصعب الآن معرفة من منا وقع في القلب الآخر أولا!**»[1].

ومن صفات العاشق الاهتمام بتفاصيل من يسكن قلبه، فكل تفاصيل وعد التي لفتت انتباه كريم لم تكن مهمة عند غيره، وتميزها كان بتأثير حبه عليه «**يوم آخر يحمل رائحة عطرك... صوتك الذي لم ينفض عن نبرته بعد آثار النعاس... كوب القهوة الكرتوني الذي تحملينه في يدك كل صباح تنهيدتك بعد الجلوس على المقعد، الطريقة التي ترفعين بها شعرك، ثم أخيرا ابتسامتك التي تتبعينها بصباح الخير**»[2].

كان توجه كريم نحو وعد توجها قويا يدفعه حماس الشعور بالحب لأول مرة، «**ذلك الشعور القوي الشغوف الذي وجدته يكبر بسرعة في وجداني، كما لو كان شرارة وقعت على جبل قش، يجعلني مدفوعا إليك بكل ما لا أفهمه كأني أدركت فجأة تلك اللذة الغائبة في أن نُحِب ونُحَب**»[3].

القول بأن الحب أعمى لا يعني اتصافه بالعشوائية، وقد أكد كريم بأن الوصول إلى الحب يكون نتيجة رغبة واستعداد لتقبل النتائج المترتبة عنه حسنها وسيئها. فالذهاب واعٍ حتى لو اعتبرنا الوجهة مخادعة، «**فأنت لا تذهب منخدعا إلى الحب حين تحب، بل تذهب ببصيرة كاملة ودراية تامة بأن هذا الأخير سيكون جحيمك و نعيمك في آنٍ معا... بل إنه مخادع بارع، لتلك الدرجة التي تحوله ليجعل عيوب من نحب حسنات و مزايا**»[4]، فكل نقص في المحبوب تكمله عين المحب.

يرتبط الحب عادة في مختلف المجتمعات بمرحلة تليه وهي الزواج، وإن لم يكن أحدها متطلبا للآخر، فإذا كان الحب قدرا فإن الزواج اختيار. وقد كان حب كريم لوعد سببا كافٍ

1_ الرواية، ص118.
2_ الرواية،ص119.
3_ الرواية، ص151.
4_ الرواية، ص180.

ليتخذ قرار الزواج بها «**أريد الزواج منك، أرغب في قضاء عمري الباقي في محبتك، أريدك معي دائما لا في الحافلة فقط أو خارجها**»[1]، فارتفاع نسبة هوى الحب داخل كريم جعله لا يكتفي بوجود وعد في إطار زماني ومكاني محدد.

الحب الحقيقي يقوي صاحبه بدل أن يضعفه، يجعل نظرته لمناحي الحياة المختلفة ايجابية، مما يزيد قدرته على الإنتاج والعطاء، ما جعل كريم يقول ردا على وعد التي اقترحت عليه أن يبعدها ويركز على امتحاناته: «... **لن يتدنى، لقد تضاعف عزمي مند عرفتك، لأن تقدمي خطوة من التخرج و العمل يعني تقدمي خطوة منك، أنت دافع لا عائق**»[2].

ب. تغير المسار الخطابي لهوى الحب:

ونرصد فيه التغيرات التي تحدث مع البطل سواء كانت في اتصاله بالموضوع أو انفصاله عنه، ذلك أن الفاعل الاستهوائي يطغى عليه هوى معين يدفعه للقيام بسلوكات وتصرفات. ولتوضيح ذلك نقسم هوى الحب إلى مقطعين; مقطع كبير وآخر صغير على النحو الآتي:

⇦**مقطع كبير**: وهو حسب غريماس «يعد شكلا من أشكال العدة الباتيمية»[3]، ويظهر بشكل واضح من خلال الدور الذي يؤديه الفاعل الاستهوائي للوصول إلى هدفه، فاهتمام كريم بوعد ورغبته في التقرب منها كون لديه سلسة من الباتيمات منها: الشوق، اللهفة... هذه المقاطع تعطينا في النهاية النتيجة والمتمثلة في الفعل الهووي الصادر عن موضوع القيمة وهو: هوى الحب. ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط التالي:

1_ الرواية، ص219.

2_ الرواية، ص277.

3_غريماس وجاك فونتاني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص316.

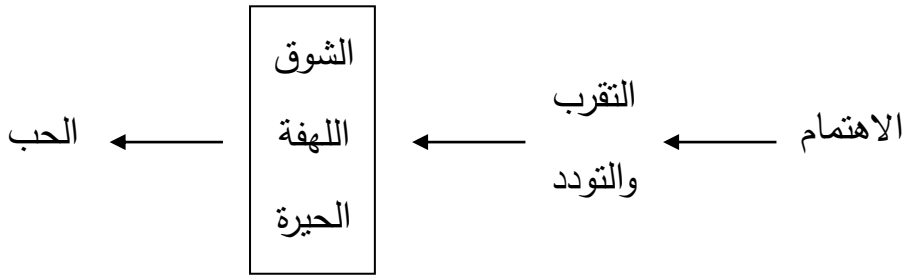

⇦**مقطع صغير**:أما هذا المقطع فيركز على الهوى المسيطر على الذات، والاهتمام بالحالة النفسية و تغيراتها من خلال المسار الحياتي للبطل، بمعنى أنه "يهتم بالتسلسلات الكيفية الخاصة بالأزمة الهووية"[1]. ويمكن الإشارة إليه في الرواية من خلال البطل _كريم_ الذي كانت حياته موجهة نحو هدف واحد والمتمثل في التخرج و العمل ليضاف إليه هدف ثانٍ. فإحساسه بالنقص نتيجة حياته الروتينية المملة السابقة، جعل من حضور وعد مكملا من جهة وعنصر تغيير من جهة أخرى، ليتحول حبها والوصول إليها هدفا.

ج.النموذج العاملي لهوى الحب:

جاء به غريماس "يندرج ضمن البنية السطحية وهو فاعلية إجرائية تستوعب جميع الخطابات السردية، يقوم على ستة عوامل في شكل ثنائيات تتمثل في: (الذات/الموضوع) (المرسل/المرسل إليه)، (المساعد/المعارض)، تجمع بين كل ثنائية علاقة وهي على التوالي: علاقة التواصل ، علاقة الرغبة وعلاقة الصراع".

و يمكن الاستعانة به لتوضيح حب كريم لوعد على النحو الآتي:

1_ المرجع السابق، ص316.

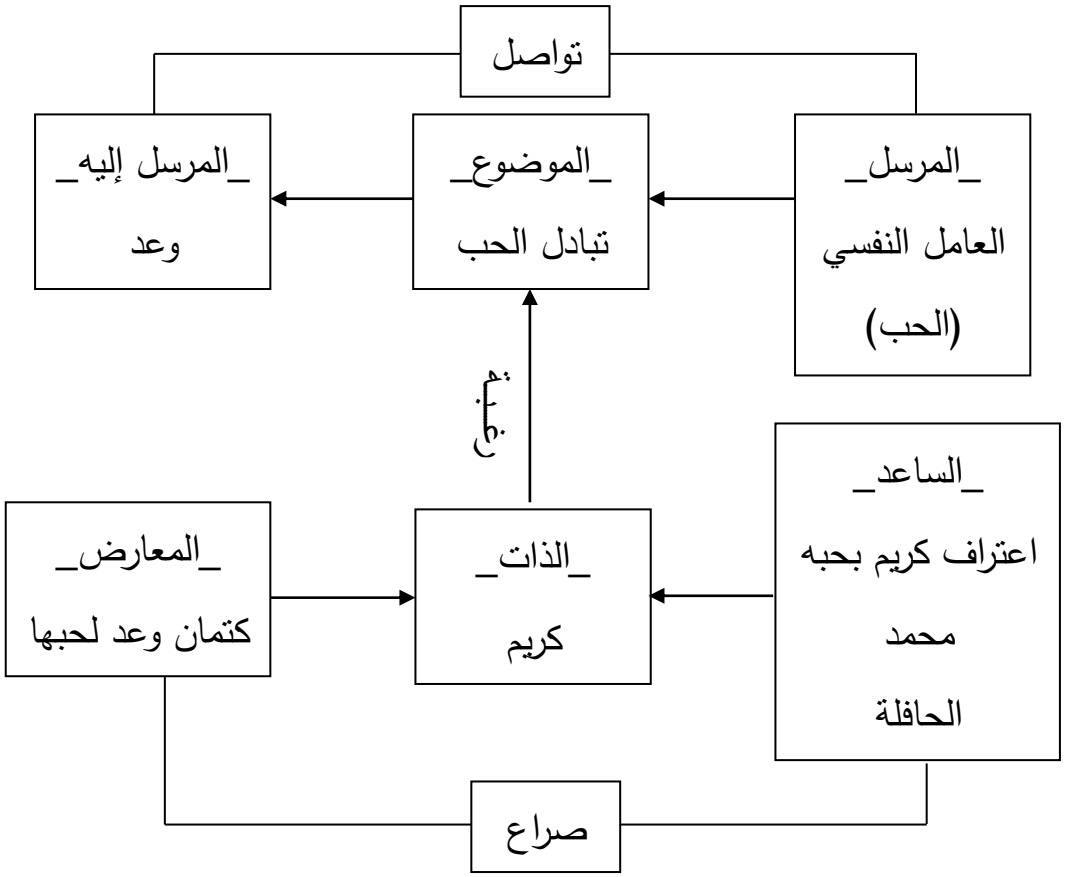

↵**علاقة التواصل:** وتكون بين المرسل والمرسل إليه: وهنا يكون المرسل الباعث على الفعل في حين يكون المرسل إليه المستقبل أو المستفيد منه، وهذه العلاقة «تمر بالضرورة عبر علاقة الرغبة، أي عبر علاقة الذات بالموضوع»[1]. فقد جاء الحب كحافز محرك وجّه حركة الذات (كريم) نحو ضرورة تبادل الحب مع المرسل إليه (وعد)، كونه يكن لها الكثير من المشاعر والأحاسيس التي شكلت حالته:

- **«لقد كنت أفكر بك في كل دقيقة دون أن أتمكن من إيقاف شعوري الفظيع بالاشتياق إليك»**[2].

1_ جميل حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1991، ص36.

2_ الرواية، ص151.

- **«كنت أشعر بحب طاغ إلى تلك الدرجة التي يتهيأ لي معها أن ثمة قداسة ما تحيط بنا»**[1].

↵**علاقة الرغبة:** تكون بين الذات والموضوع، و«تجمع هذه العلاقة بين من يرغب (الذات)، وما هو مرغوب فيه (الموضوع)»[2]. وقد كانت رغبة كريم قوية لتحقيق الموضوع (الحب المتبادل)، وتجسد ذلك باستعماله إشارات دالة على حبه لوعد:

- **«لم أنتظر الجواب بل تقدمت دون مزيد من التفكير...**

  قلت بهدوء: لقد افتقدت أحاديثنا...»[3].

- **«... ثم قلت لك بعد ذلك: أريد التواصل معك خارج هذه الحافلة، هل يمكنني الحصول على رقم هاتفك...»**[4]

إذا فهذه العلامات وغيرها حملت دلالات عبرت عن مدى رغبة كريم في الوصول إلى غايته.

↵**علاقة الصراع:** وفي هذه العلاقة يسعى المساعد لتسهيل مأمورية الفاعل (الذات) وتدليل الصعوبات التي تواجهه، بينما يسعى المعارض لعرقلة اتصال الذات بموضوع القيمة الذي يصبو لتحقيقه. وقد تلقت الذات (كريم) المساعدة من عدة عوامل، منها الحب وهو قيمة معنوية، تمثل في اعتراف كريم بحبه لوعد:

- **«في الحقيقة أجدني منجذبا إلى كل جوانبك!»**[5].
- **«كلك تعنيني...»**[6].

1_ الرواية، ص180.

2_ جميل حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص33.

3_ الرواية، ص129.

4_ الرواية، ص130.

5_ الرواية، ص152.

6_ الرواية، ص153.

- **«على سيرة التعبير أحبك...»**[1].

كما لعب محمد دورا بارزا في توجيه كريم ونصحه ومساعدته في تحقيق غايته:

- **«كالعادة بعد كل حديث مع محمد، أشعر أن مصباحا كان مغلقا في عقلي قد أضاء فجأة»**[2].
- **«حاول أن تستغل الفرصة حين تأتيك... أنت أبلد عاشق رأيته في حياتي يا صديقي... غادرت بمشاعر لا تشبه تلك التي جئت بها، شعرت أني كنت في عتمة شديدة وكنت أتخبط على غير هدى، حتى وضع أمامي محمد كل الأجوبة التي جعلت الأحداث أكثر قابلية للفهم»**[3].

كما أسهم المكان وهو الحافلة، في تكوين مشاعر الحب لدى كريم وبالتالي تحقيقه لموضوعه:

- **«ولكن ظلت الحافلة المكان الذي أراك فيه كل يوم، أحصل على حصتي فيه من ابتسامتك"**[4].
- **"صعدت الحافلة بعجلة غير معتادة، كنت أنتظر بلهفة أن يحين وقت صعودك، كان يعجبني أن أتأمل وجهك من بين الركاب»**[5].
- **«سأبقى عمري كله مدينا للحافلة!**

لأنها جمعتني بك»[6].

أما العامل المعارض فيتمثل في تردد وعد في البوح وكتمان مشاعرها اتجاه كريم:

- **«ثم كنت أظن أنني الوحيدة التي تشعر بهذه المشاعر، وكان يبدو عليك أنك لا تعلم عن مشاعري، ناهيك عن كونك لا تحمل أي شعور... ولكن كونك لا تراني، وكون مشاعري لا تعنيك هو بالتأكيد أمر سيء»**[7].

1_ الرواية، ص259.
2_ الرواية، ص257.
3_ الرواية، ص127.
4_ الرواية، ص276.
5_ الرواية، ص128.
6_ الرواية، ص284.
7_ الرواية، ص153.

نخلص في الأخير أن العلاقة بين الذات والموضوع هي علاقة اتصال مرحلي (ذ∪م← ذ∩م)* حيث تمكنت الذات من تحقيق رغبتها.

هـ.النموذج العاملي لحب أحمد/شمعة:

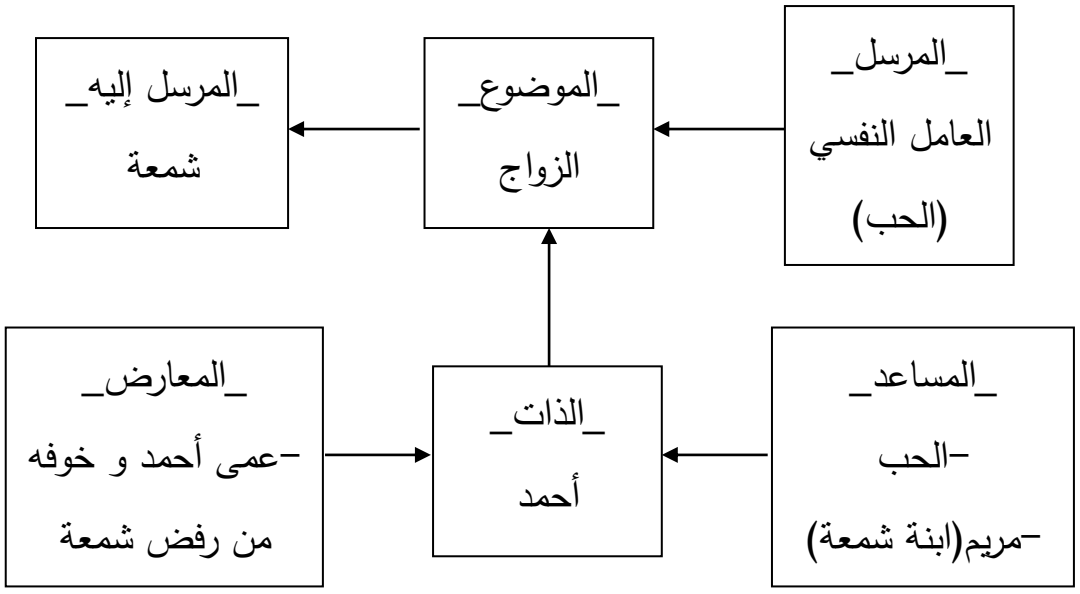

يخضع النموذج العاملي لنظام التقابلات التي تشكل ثلاث ثنائيات من العوامل تتدرج ضمنها ثلاث علاقات نجملها فيما يلي:

↵**علاقة الرغبة:** وتكون بين الفاعل وموضوع القيمة الذي تسعى الذات لتحقيقه، وقد كان لدى أحمد رغبة كبير في تحقيق هدفه المتمثل في الزواج.

- **«ولكني احتجت ثلاثة أعوام لأستجمع شجاعتي وأطلب منها أن تتزوجني... فقلتُ: لو تتزوجيني فتناديني مريم بابا بدلا من الأعمى؟»**[1].

*ذ:ذات، ∪ انفصال، تحول، م:موضوع، ∩ اتصال.

1_ الرواية، ص147.

↵**علاقة التواصل:** وتكون بين المرسل والمرسل إليه: فالمرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في الموضوع والمرسل إليه يعترف أنها أنجزت المهمة على أكمل وجه. فالحب هو الذي دفع أحمد للسعي وراء موضوع الزواج، وهو ما حققه في نهاية الأمر.

-**«أردتها أن تعجب بي لأني معجب بها»**[1].

↵**علاقة الصراع:** وهي علاقة يندرج تحتها عامل مساعد وآخر معارض، فالعامل المساعد يتمثل في الحب الذي يكنه أحمد لشمعة، كما لعبت مريم ابنة شمعة دورا في قربه من شمعة أمها:

- **«كانت علاقتي مع طفلتها قوية وجميلة، كانت تحبني كثيرا، فقد كنت أستمتع حقا بالحديث واللعب معها، إضافة إلى أني أجد أن هذه طريقة لكسب قلب أمها»**[2].

إضافة إلى عطف شمعة عليه، وحسن معاملتها له منذ البداية:

- **«كانت تأتيني بالطعام أحيانا حين تنشغل أمي، تقول بكل لطف: هذا طعامك يا أحمد»**[3].

أما العامل المعارض فيكمن في عمى أحمد الذي جعله يتردد في طلب الزواج منها:

- **«ولكني لم أبادر أبدا خشية أن ترفضني، أن أفقد أملي بها»**[4].

☜وعليه يمكن القول بأن الذات تمكنت من الاتصال بموضوع القيمة ويمكن أن نعبر عنها من خلال العلاقة التالية: (ذ∪م← ذ∩م).

1_ الرواية، ص146.

2_ الرواية، ص146.

3_ الرواية،ص147.

4_ الرواية، ص146.

د.المربع السيميائي:

هو مظهر شكلي تظهر من خلاله دلالة النص بعد تقطيعه وتحديد وحداته الدلالية، والتي تتم بعد إدخالها في علاقات خلافية، فحسب غريماس «المعنى يقوم على أساس اختلافي وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة»[1]. وبما أن الحب نقيض الكره فيمكننا تشكيل مربع هووي لحب (كريم،وعد) على النحو التالي:

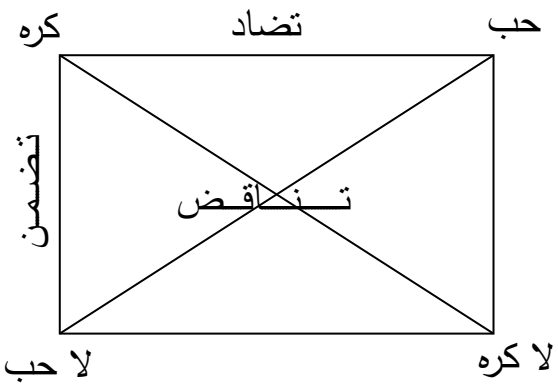

↵**علاقة التضاد:** (حب، كره)، (لا حب، لا كره): فعلى الرغم من الحب الكبير الذي يكنه كريم لوعد، إلا أن هذا الحب سرعان ما يتحول إلى كره بعد صدمته، عند اكتشاف حقيقتها وهذا ما يوضحه المقطع الآتي:

- **«أحببتك كأنه ليس لي أحد أحبه بعدك... وها أنا أكرهك كأنه ليس لي أحد أكرهه بعدك»**[2].

↵**علاقة التناقض:** (حب، لا حب)، (كره، لا كره): البطل يعيش حالة تناقض في مشاعره، فهو يحبها وقد عبر عن ذلك في كثير من المواقف، إلاّ أنّه أحيانا لا يرغب في رؤيتها.

1_ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص229.

2_ الرواية، ص8.

- **«لقد شعرت للحظة أني لا أرغب في رؤيتك»**[1].

وأحيانا أخرى غير مرتاح ولا يشعر بالثقة:

- **«أشعر بالحب ولكن لا أشعر بالثقة كثيرا»**[2].

↵**علاقة التضمين:** (حب، لا كره)، (كره، لا حب): البطل في باطنه يحمل حبا صادقا وكبيرا، بينما ظاهريا يتشكل له كره نتيجة ما رآه أمام عينيه وكَشَفَ له حقيقة وعد.

2.هوى الشوق:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يتحرك الشوق فيحرّك معه الشعور بالفراغ والاحساس ب«هبوب القلب إلى غائب، وإعواز الصبر عن فقده، وارتياح السر إلى طلبه»[3]، يرافقه توتر وشعور بلهفة، فهو من الأهواء الجامحة التي ترتبط بأحاسيس مختلفة.

والشوق ليس بالضرورة نتاج لصورة ماضية، فقد يكون تطلعا لمستقبل، وعادة ما يرتبط هذا الأخير بالأمل والسعي إلى الوصول وتحقيق اللقاء. وهذا ما تجسد في الرواية مع ريحان التي غمرها شوق احتضان طفل وتكوين عائلة، هذا الهوى الذي دفع بها إلى محاولة إيجاد حل يوصلها إلى ما تهفو نفسها إليه:

- **«أتطلع بشوق للفرد الأول من عائلتي الجديدة»**[4].

1_ الرواية، ص251.

2_ الرواية، ص256.

3_ محمد عثمان نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، دار الشروق، ط1، 1993، ص291.

4_ الرواية، ص157.

وكثيرا ما نسمع عبارات شوق لأماكن أو أزمنة ما، لكنها في الحقيقة كثيرا ما تحيل إلى شوق لأشخاص تربطهم علاقة قوية بالمشتاق، أو لذكريات جميلة له معهم فيها، ويرتبط هذا الهوى ارتباطا لا يمكن فصله عن هوى الحب.

ظهر الشوق لدى كريم بدرجات مختلفة، فبداية لم يفهم نوع هذا الهوى:

- **«كنت أتخبط على غير هدى... الشعور الذي كان يملأني بالغضب كل تلك الأيام كان شوقا مجهول الهوية»**[1].

وكلما زاد اتصاله بوعد قوة كان الشوق أكبر. ففي أول غياب وعد وصف كريم حاله:

- **«ثم اكتشفت حين غبت أن التنفس الذي كان يحدث بتلقائية أصبح أصعب مهمة... لقد كنت أفكر بك في كل دقيقة دون أن أتمكن من إيقاف شعوري الفظيع بالاشتياق إليك»**[2].

وبعد غيابات أخرى لها لا مبرر لها، وابتعادها عنه بعد أن تعلق بها:

- **«كنت مشتاقا إليك حقا، ولكن كنت أكثر مستاءً منكِ، ليس عدلا تصرفك هذا!»**[3].
- **"هل اشتقت إلي؟**

كثيرا

لا تحاولي الابتعاد عني مرة أخرى، كدت أجن!»[4].

والانتظار يجعل المشتاق متلهفا للتواصل أو اللقاء:

- **«مضى النهار بطوله، وأول المساء دون أن ينطق هاتفي بك، كنت أرقبه كترقب جندي يقف عند الحد الفاصل بينه وبين عدوه... وكأن عطلا ما حال بيني وبين رسالتك»**[5].

1_ الرواية، ص128.

2_ الرواية، ص154.

3_ الرواية، ص226.

4_ الرواية، ص259.

5_ الرواية، ص177.

- **«في الحافلة كنت بانتظارك كعادتي، أتلهف لكوب قهوتك وضحكتك المشرقة»[1].**

والشوق أكبر من أن يضبط بكلمات تصفه:

- **«كبحت جماح شوقي وكتبت لك:... ومشتاق لأجمل امرأة على الأرض»[2].**

ب.المربع السيميائي:

ولتوضيح تكون هوى شوق كريم لوعد المتمحور على ثنائية الحضور والغياب، نعتمد على المربع السيميائي الآتي:

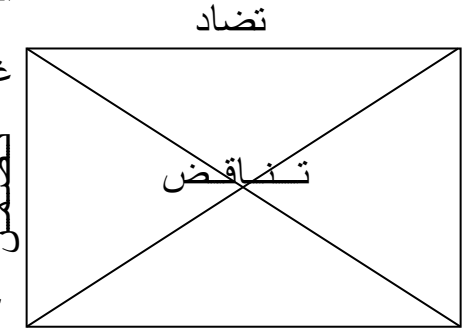

تشير ثنائية الحضور والغياب إلى ذلك الشعور الذي يتكون داخل الذات المحبة، فغياب وعد كان يثير لهيب الشوق في نفس كريم، لكن هذا الشوق يخمد بحضورها.

- **«في الحافلة كنت بانتظارك كعادتي، أتلهف لكوب قهوتك وضحكتك... نظرت إليك وأنت تبتسمين وتستغرقين في أحاديثك المعتادة بتلك الروح المفعمة بالحياة، كنت أشعر أن تلك اللحظات الجميلة لا يمكن أن تفسد أبدا»[3].**

وبما أن الشوق حالة إيجابية، فإنه يقابلها حالة سلبية تتمثل في عجزه عن تحقيق الوصال بمحبوبته:

1_ الرواية، ص179.

2_ الرواية، ص179.

3_ الرواية، ص179.

- **«تبادلنا أرقام الهواتف لكنها طلبت أن لا أحدثها دون أن تفعل هي، أي لا أبادر بل أنتظر، وإلى الآن لا حس ولا خبر»**[1].

هذا العجز أو الانفصال يجعل كريم يعيش في دوامة حزن وعذاب بسبب فعل عدم الاتصال، فالذات1 تعيش حالة نفسية غير مستقرة لا تضمحل إلا من خلال كينونة اللقاء، إذ يحاول (ذ1) التخلص من حالة الانفصال بانتظاره لوعد في الحافلة كل صباح، لتأتي بعدها مرحلة يصل فيها إلى انتهاء صبره على عدم حضورها، مما يدفعه للبحث عن مكان إقامتها إصرارا منه على الاتصال(ذ1 ∩ ذ2).

3.هوى السعادة:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

تعتبر السعادة نتاج مجموعة من الأحداث السارة، وهي "من الماحية الانفعالية... الشعور باعتدال المزاج... ومن الناحية المعرفية التأملية... السعادة هي الشعور بالرضا"[2]. وتختلف من شخص لآخر، فكل يسعى إلى تحقيق سعادته التي تختلف دوافعها وإمكانياتها عن سعادة غيره.

والسعادة هو المستوى الأعلى لكثير من العواطف الإيجابية، وقد تجسدت في الرواية بأشكال مختلفة. فالخالة آمنة صارعت السرطان بقوة استمدتها من إيمانها بالله، مما كون لها شعورا بالرضا قادها إلى سعادتها:

- **«... أعوذ بالله أن لا أرضى بقدره...**

أجل سعيدة...

لأني أرى رحمة الله من خلال هذا المرض...»[3]

نجد من يربط سعادته أهداف عملية آخر بعلمية، بينما البعض الآخر ترتبط سعادته بشخص معين. وهذا ما شعر به أحمد بعد أن وافقت شمعة على الزواج به:

1_ الرواية، ص178.

2_ مايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، تصميم وتنفيد مكتبة الكتاب العربي، دط، دت، ص2.

3_ الرواية، ص37.

- **«في اليوم التالي جاءت أمي إلي وقالت: لقد وافقت!**

يومها وهبتني أمي الحياة مرة أخرى، وكأنها أنجبتني من جديد»[1].

وريحان بدورها نالت حظها من هذا الهوى، عندما وجدت تعويضا للفراغ الذي تركه فيها عقمها. فكانت دار الأيتام المكان الذي تمارس فيه أمومتها، وتقدم فيه ما يلزم من حنان ومساندة. فساعدتها كانت أولا لإيجاد ما يملأ فراغها، ثم سعادة عطاء:

- **«كانت ساحة الدار ممتلئة بالأطفال... تحول قلبي في تلك اللحظة إلى كون كامل من شدة الاتساع... شعرت كأني تلقيت رسالة تحمل أجوبة أسئلة عمر بأكمله... لو أن كل نساء الأرض أنجبن، فمن لهؤلاء الأطفال الذين لا أمهات لهم»**[2].

والحب يشترط على كل طرف أن يسعد من أجل الطرف الآخر، وأن يشاركه لحظات فرحه. كما كان شعور وعد اتجاه كريم:

- **«طرت إليكِ لأزف تلك الأخبار الجميلة...**

أنا سعيدة جدا لأجلكَ...»[3].

وإذا ذكرنا الحب فهو لا يقتصر على حب امرأة ورجل، فالعائلة والوالدين خصوصا لهما حب خاصة، تجعلهما يسعدان ويشعران بالغبطة لأصغر انجازات أولادهم، كما عند كريم:

- **«كانت أمي في أوج سعادتها بي، وكان أبي فخورا متابهيا...»**[4]

ومثلما تفرح عائلة لاستقبال جديد بالعائلة، كانت فرحة ماهر بدخول هشام الإسلام بعد تخلصه من شكوكه.

1_ الرواية،ص147.

2_ الرواية، ص167.

3_ الرواية،ص278.

4_ الرواية، ص281.

- **«بودي لو رأيت الدموع في عيني ماهر حين ناوله هشام الصحيفة التي كتب فيها مقالة عنواها: كنت ملحدا!**

كان ماهر يقرأ ويبكي، ثم قام وضم هشاما ضمة قوية كمن يضم حبيبا عاد بعد فراق سنوات»[1].

4.هوى الغيرة:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يعد مزيجا من الأحاسيس والانفعالات تحركها مواقف معينة، وتنتقل في بعض الأحيان إلى درجة خروجها كردات فعل.

تتنوع الغيرة حسب السياق الخارجي الذي انتجها، فسواء أكانت غيرة حب أو صداقة، أو نتيجة تنافس مع الآخر أو عقد مقارنة معه، فهي في الأخير«هوى بيذاتي يشمل على الأقل وبشكل كامل، على ثلاثة ممثلين: الغيور والموضوع والغريم»[2]، إن وجود هذا الأخير _الغريم_ يخلق نوعا من التهديد والخوف في نفس الغيور.

وتبقى الغيرة "جزء أسياسيا من النسيج النفسي الإنساني"[3]، فهي حالة طبيعية مالم يتغير مسارها من غيرة فطرية إلى مرضية.

تجلى هذا الهوى على مستوى الرواية في حوار هشام وماهر:

- **«كانت عائشة رضي الله عنها تغار من خديجة وهي تحت التراب»**[4].

فحتى إن كان الغريم هنا غائبا حسيا، إلا أن وجوده المعنوي القوي كان كفيلا بتفعيل شرارة الغيرة لدى عائشة رضي الله عنها على الرسول صلى الله عليه وسلم. فشعورها بالتهديد إذا كان لتأثرها بمواقف الرسول، الذي كان حبه لخديجة أكبر من أن لا يصرح به أو لا يظهره

1_ الرواية، ص338.

2_ غريماس وجاك فونتاني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص235.

3_ عادل صادق، الغيرة والخيانة، دار الشروق، ط1، 1993، ص13.

4_ الرواية، ص60.

فكل ما كان يتعلق بها أو بذكراها اهتم به الحبيب:

- **«تقول زوجته عائشة رضي الله عنها: ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة... وكنت أسمعه يذكرها، وإنه كان ليذبح الشاة ثم يهدي منها لصديقاتها»**[1].

تنطوي الغيرة داخل الحب، حتى إن لم يصرح الغيور بحبه قبل ذلك. وكانت غيرة وعد على كريم ظاهرة عليها.

- **«اعترى وجهك شيء لم أفهمه وأنت ترددين كلمة الصديقات بصوت أقرب للهمس، ثم قلتِ: هل هناك الكثير منهن؟ الصديقات أعني!»**[2].

وسؤالها لم يكن بريئا، إنما أرادت أن تعرف إن كانت مجموعة من الصديقات العاديات أم أنه يخصص واحدة. وبذكر اسم منال في إجابته عن سؤالها، كان قد أكد نوع واسم الغريم. وحتى وإن لم تكن تشكل تهديدا حقيقيا، إلا أنها شغلت حيزا من تفكير وعد. فحتى بعد أيام من غيابها وابتعادها عن كريم، كان حوارهما:

- **«ما أخبارك، هل كان امتحانك جيدا؟**

أجل كان جيدا

ماذا عن منال، أرجو أنها على ما برام!

كانت ابتسامتك تشبه ابتسامة من ينصب فخا»[3].

ففي البداية لا يستطيع المحب الافصاح عن غيرته، لأنه لا يملك السلطة وليس هو المتحكم في العلاقة، وخاصة أنه لا يعرف ما يدور بنفس الطرف الآخر، فيخاف أن يضع نفسه في مقام ليس بمقامه، وهذا ما أحسته وعد.

1_ الرواية، ص59.

2_ الرواية، ص120.

3_ الرواية، ص130.

- **«كنتُ أشعر أن قلبي تجاوز حده حين أشعرني بالغيرة عليك، ثم كنت أظن أني الوحيدة التي تشعر بهذه المشاعر»**[1].

وإن كانت الغيرة حالة إنسانية لصفة عامة، فارتباطها بالمرأة له شكل خاص. فهي «شعور محير غامض بالأسرار... وتتضاعف الصعوبة إذا كانت الدراسة متعلقة بالمرأة، وهي الغموض بعينه، وهي ذاتها لا تعي دوافع مشاعرها، وخاصة فيما يتعلق بميلها وعواطفها ناحية الرجل وبالتالي غيرتها»[2].

وحتى وإن تجاوزت المرأة الإفصاح عن هذا الشعور، وفضلت الحفاظ على العلاقة بدل الانجراف خلفه، فإن هذا التحكم يكون لزمن معين، وهذا ما ساقته الرواية في قصة سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عندما زوجته هاجر فأنجبت هذه الأخيرة، فكان ظهور الغيرة تدريجيا تشكل في نوعين:

- «ووقعت سارة فريسة الغيرة، فلم يكن قلبها ليتحمل ذلك القدر من الحرمان، الحرمان من الابن، وهاهو الآن حب الزوج واهتمامه يصبح لغيرها»[3].

فالغيرة الأولى كانت غيرة امرأة من امرأة، والثانية غيرة امرأة على رجل.

ب.تغير المسار الخطابي لهوى الغيرة:

تتبعا لمسار الغيرة لدى وعد نجد أنه يمر عبر «ثلاث مراحل وهي: التكوّن والتحسيس والتخليق وفي هذه تكون الغيرة كما تراها سيميائية الأهواء: استعداد ثم باتيميا ثم انفعال وهو ما يوضحه المخطط الآتي»[4]:

1_ الرواية، ص153.

2_ عادل صادق، الغيرة والخيانة، ص12.

3_ الرواية، ص176.

4_ فارس لزهر من سيميائية الفعل إلى سيميائية الأهواء، قراءة في كتاب سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص304.

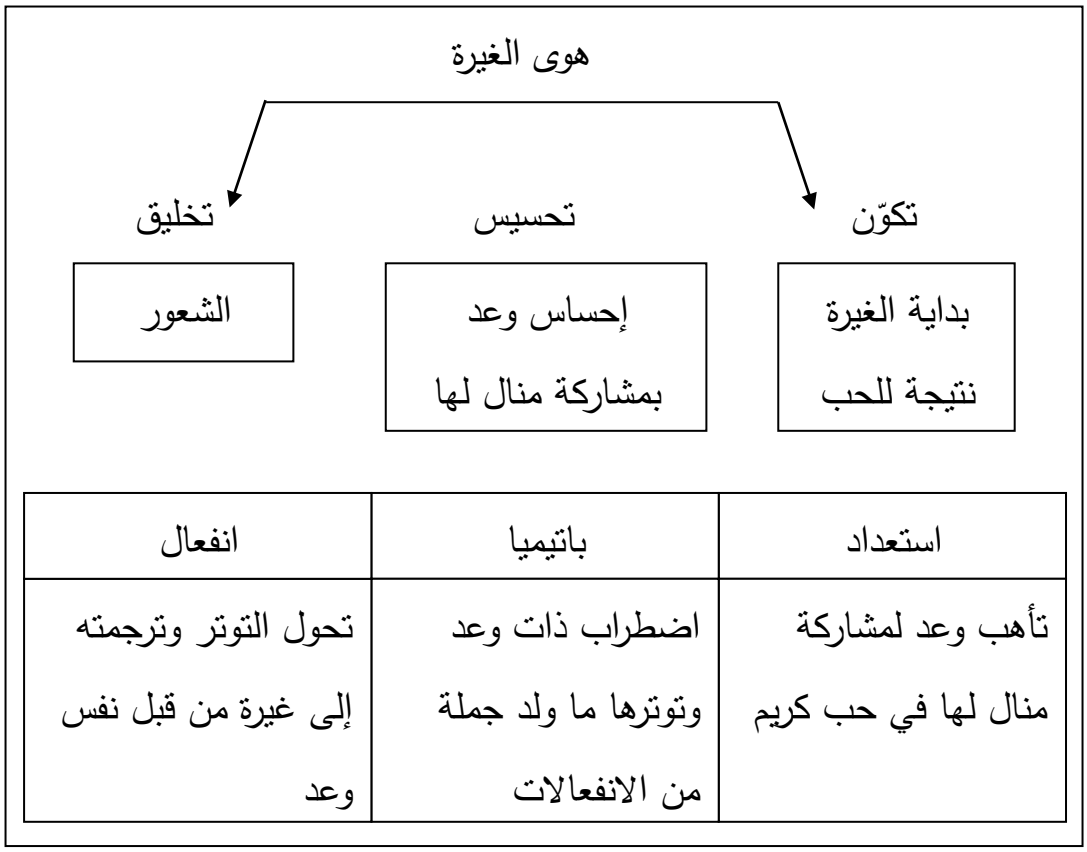

ويتضح لنا من هذا المخطط وجود علائق دلالية استهوائية تحويها المكونات الهووية (الغيور، الغريم، المحبوب) كالآتي:

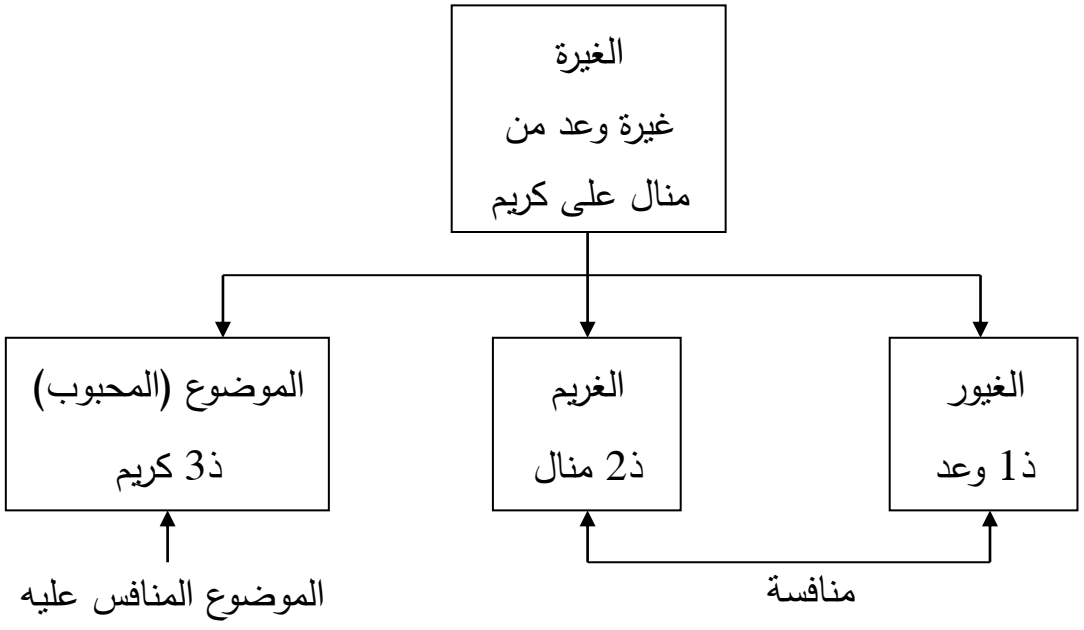

5.هوى الخوف:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

إذا ربطنا الخوف بالاستجابات الكيميائية على مستوى الدماغ، يمكننا التحدث عندها عمن يعتبرونه شعورا إيجابيا يستمتعون به أثناء معايشتهم أحداث مشوقة أو مشاهدتهم لأفلام مرعبة. إلا أن النظرة العامة لهوى الخوف نظرة سلبية، فهو«سلوك يتميز بصبغة انفعالية غبر سارة تصاحبه ردود فعل حركية مختلفة نتيجة توقع مكروه»[1].

تجسد هذا الهوى في الرواية بدرجات متفاوتة على مستوى شخصيات مختلفة، فالخوف من ردة فعل الطرف الآخر أثناء الخوض في حوار راود كريم بعد طلبه رقم هاتف وعد:

- **«فكرت في التراجع عن طلبي خوفا من إحراجك»**[2].

يعد الخوف من الموت أحد أكبر أنواع الخوف تأثيرا على نفس الشخص، فيخاف من موت أشخاص كان قد تعلق بهم، كما يخاف من فكرة موته هو. وتتشكل بعض العقد النفسية والهواجس إذا ما تعدى هذا الخوف حده الطبيعي. وقد عانت ريحان من هول هذا الشعور، بعد أن شهدت موت والدها :

- **«في الطفولة كنت أخاف كثيرا أن أموت»**[3].

خوفها من الموت تحول بعدها لخوف من غياب السند (الأب)، أحست معه بالضعف وعدم القدرة على مواجهة الحياة، فالمشكلة الحقيقية ليست الخوف من الموت بل من موت في الحياة.

1_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص708.

2_ الرواية، ص130.

3_ الرواية، ص155.

يتشكل خوف الطفل عادة في سنواته الأولى من ردة فعل والديه ومن يحيطون به، أكثر ما يكون خوفه من الحادثة أو الخطأ الذي أبدوها نتيجة له، فهم من يرسمون له حدودا للخطر وما يستدعي الخوف من عدمه. وقد ساق السارد تجسُد هذا الخوف لدى طفل يبلغ الخامسة من عمره، قتل أمه عن طريق الخطأ:

- **«لكنّ وجه أبي الجاد كان يقول لي أن المسألة أعقد مما أتصوّر، رجفة صوته حين سألني بخوف: ماذا حدث؟ عيناه التي تحمر زواياها حين يغضب... ركضت هاربا كعادتي عندما أراه غاضبا»**[1].

يعطي الإنسان لنفسه وللآخر مبررا لتصرفات سيئة صدرت عنه، فيتحجج بالخوف ليتهرب من قيامه بعمل ما أو ليكسب تعاطفا. مثلما بررت وعد كذبها على كريم بحجة الخوف من خسارته:

- **«لقد خشيت أن أخسرك، لم أستطع أن أخسرك»**[2].

فالخوف أحيانا يكون من عدم قدرة الفرد على التصالح مع ذاته، فلا يستطيع مواجهة الآخر بحقيقته خوفا من أن لا يتقبله.

6.هوى القلق:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

عادة ما تحيل مفردة القلق إلى شيء سلبي إلا أنه «ليست جميع أنواع القلق مضرة، بل إن قدرة الإنسان على الشعور بالقلق ميلة بيولوجية ضرورة للحياة»[3]، فوجود الفرد داخل منظومة اجتماعية لا تخلو من التفاعل يجعله يعيش أهواء مختلفة من بينهما القلق.

1_ الرواية، ص247.

2_ الرواية، ص335.

3_ الأزرق بن علو، كيف تتغلب على القلق وتنعم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر، دط، دت، ص10.

وإذا أردنا الوقوف على إحدى تعريفاته، فهو «حالة نفسية تظهر على شكل توتر مستمر نتيجة شعور الفرد بوجود خطر يهدده، وهذا الخطر قد يكون موجودا فعلا أو يكون متخيلا لا وجود له في الواقع»[1] فيكون مجرد هاجس.

إن القلق يخلق نوعا من اللاَّستقرار، فإذا حضر ليلا أثر على قدرة الشخص على النوم وشكل أرقا. وينطبق هذا على كريم الذي كان سبب قلقه واحدا وهو وعد، لكن درجاته اختلفت باختلاف الموقف:

- **«لم أستطع النوم أبدا، رغم شدة التعب التي شعرت بها، شيء في داخلي كان يزلزله القلق»**[2].
- **«تحولت دهشتي إلى قلق، ماذا حدث فجأة**

أجبتك ردا على رسالتك: هل يجب أن أقلق»[3].

- **«لم أفهم سر هذا القلق الذي وقعت فريسة له...كنت في المقهى قبل الثانية بخمس دقائق»**[4].
- **«مضى يوم، اثنان، ثلاثة وأنت لا تجيبين... شعرت بالقلق، لم يكن طبيعيا هذا الغياب»**[5].

كما سيطر هذا الهوى على ريحان تدريجيا، فتَكوُن قلقها كان لعدم ظهور أي علامات لحملها، ليزداد تدريجيا مع فحص العقم وبعدها مع العلاج:

- **«مر عامنا الأول دون أي دلالات تشير إلى قدومه، حينها بدأ الهاجس يكبر بداخلي: ماذا لو كنت عاقرا، ماذا لو كان زوجي لا ينجب؟...»**[6].

1_ عبد الرحمن لطفي أمين، القلق والتوتر الأسباب والحلول، سلسلة كتيبات النوعية الصحية، العدد13.

2_ الرواية، ص128.

3_ الرواية، ص2016.

4_ الرواية، ص217.

5_ الرواية، ص306.

6_ الرواية، ص157.

- **«عند غرفة انتظار الطبيبة النسائية... لم تنقض لحظات الانتظار قبل أن تتلاعب بهدوء أعصابي»**[1].
- **«أمضيت ليلة مضنية، ولم أفهم سر القلق الشديد الذي لدي»**[2].

ب.المربع السيميائي لهوى القلق (كريم):

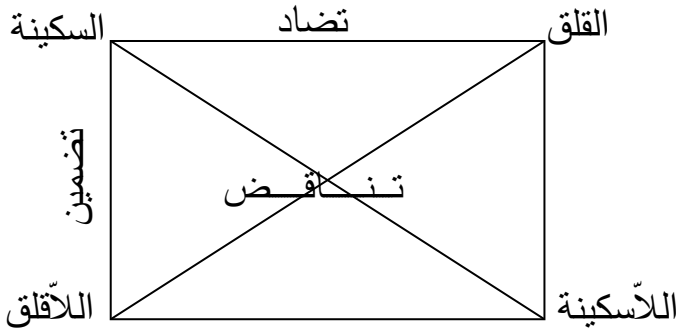

يقوم هذا المربع السيميائي على العلاقات التالية:

↵**علاقة التضاد:** تحددها ثنائية (القلق، السكينة)، (اللاّقلق، اللاّسكينة): فرغم حالة القلق التي يمر بها كريم في مرات عديدة بسبب وعد، إلا أن هذا الشعور يختفي لتلفه حالة من الهدوء والسكينة بعد أن يعرف الحقيقة التي أخفتها عنه:

- **«أقفلت الهاتف وأويت إلى فراشي، نمت كما لم أنم منذ وقت طويل، بعمق ودون أحلام»**[3].

↵**علاقة التناقض:** تمثلها ثنائية (القلق، اللاّقلق)، (السكينة، اللاّسكينة): وهنا يعيش كريم مشاعر متناقضة فرغم القلق الذي يسيطر عليه بعد غياب وعد، يظهر فجأة في جانب اللاقلق ويوقف بحثه عنها:

1_ الرواية، ص158.

2_ الرواية،ص ن.

3_ الرواية، ص332.

- **« في اليوم الرابع لم أعد أنتظرك ولا ألتفت بحثا عنك في الحافلة»**[1].

↵**علاقة التضمين:** تقوم على ثنائية (القلق، اللّاسكينة)، (السكينة، اللّاقلق): فرغم القلق الذي يبدو ظاهريا على كريم، لكن داخله ظل يتمسك ببصيص أمل ويحاول خلق نوع من السكينة:

- **«جاء قلبي بأعذاره المعتادة، ربما ليس طفلها... كنت مع كل تبرير أحتقر نفسي، وأنقاد خلف رغبة النجاة بأمل أن يكون في ذلك شيء من الصحة"**[2].

7.هوى الغضب:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يرتبط ذكر هوى الغضب بالعدوانية عادة، غير أنه «كباقي الانفعالات درجات متفاوتة من الاشمئزاز والاستياء والتذكر والمناوأة والمناوشة اللفظية إلى الهياج والسباب والاعتداء»[3].

إن تأثير الغضب لا يتوقف عند حدود الشخص وحياته، بل يتجاوزه إلى المحيطين به وبشكل خاص من كان لهم علاقة في التسبب فيه. وقد كانت أم أحمد داخل الدائرة التي انتشرت فيها شرارات غضب زوجها، بعد أن أشعلتها هي برفع صوتها عليه، فعدم قدرته على التحكم في غضبه جعلته يتخذ قرارا أثر على مجرى حياتهم:

- **«كان يرغب في كثرة النسل... ولكنه امتنع عنها لغضبة غضبها منها»**[4].

يعد الامتعاض من تصرف ما مثيرا أوليا للغضب، أين يكون في درجاته الأولى لتزداد حدته، وهذا ما أحس به كريم اتجاه وعد:

1_ الرواية، ص226.

2_ الرواية، ص311.

3_ الأزرق بن علو، كيف تتغلب على القلق وتنعم بالحياة، ص145.

4_ الرواية، ص136.

- **«الهروب الدائم كلما أزعجك شيء هو أسلوبك الأمثل في التعامل معي، ولكني هذه المرة شعرت بالغضب»**[1].

يصعب على الإنسان التحكم في أهوائه أو ضبط انفعالاته، لكنه إذا استطاع التعامل مع غضبه وتوجيهه بطريقة صحيحة، أبعد نفسه عن كثير من المشاكل الصحية وخاصة النفسية منها، وكريم فضل أن يوجه غضبه إلى داخله وكبته، ضعفا منه أمام حبه لها:

- **«كنت أشعر أن في داخلي غضبا مكبوتا، لم أجرؤ على التعبير عنه خشية إيذائك، لم أكن قادرا على إلحاق الضرر بك مهما كان»**[2].

8. هوى الشك:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

الشك كغيره من الأهواء يرتبط أحاسيس المرء وما يدور في خلده من مشاعر وعواطف وانفعالات، يتكون في لحظة لا يستطيع الإنسان فيها حسم موقفه بين متناقضات، فلا يُقدِّم واحدة على الأخرى. ويمر بمراحل «الأولى المرحلة الظنية... ثم مرحلة شكّية... والمرحلة الثالثة هي مرحلة اليقين»[3]، وهي حالة طبيعية تصادف الإنسان في بعض مواقفه الحياتية لكنها تتحول إلى مرض إذا ما استمرت حتى وصولها درجة الوسواس.

يختلف الشك باختلاف منشئه، ومن أكبرها وأعمقها تلك المتعلقة بالمعتقد وصحته. وهذا ما كان في قصة ماهر مع هشام، حين أدرك أن إلحاده لم يكن ناتجا عن قناعة منه، وأنه ضائع وسط الشك الذي يزعزع داخله.

1_ الرواية، ص224.

2_ الرواية، ص254

3_ يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الشك، مكتبة غريب، دط، 2017، ص6.

- **«ثمة اضطراب في داخلك، أنت لست واثقا تماما بما تعتقده الآن، الشك يأكلك»**[1].

فهشام يشك في معتقده من جهة، ويحاول التشكيك باستمرار في ما يقوله ماهر عن الإسلام من جهة أخرى، لمعرفته أكثر والحصول على أدلة تقنعه من:

- **«هذا صحيح، ولكن...**

متى ستتوقف عن قول لكن هذه يا هشام...»[2].

ليصل بعدها هشام لمرحلة اليقين التام بأن الطريق الأصح هو طريق الإسلام، ويعلن هذا أمام الجميع:

- **«ناوله هشام الصحيفة التي كتب فيها مقالة عنوانها: كنت ملحدا!».**[3]

وكما تفرض الحياة الاجتماعية على الفرد تكوين علاقات مع غيره، فهي تسبق ذلك بقواعد أولها الحذر، وخصوصا في اختيار شريك الحياة كونها مسألة لها أبعاد ونتائج مستقبلية. وكريم رغم حبه لوعد وصدق مشاعره، إلا أنه كان يحس بشك منطلقه التخوف وعدم الارتياح لبعض ردود أفعال أبدتها وعد:

- **«...ولكن ثمة شيء لا يمكنني معرفته عنها أو فيها، غرابة من نوع ما»**[4].

لترتفع بعدها درجة شكه ويصرح بعدم تصديقها:

- **«لم أشعر أنك صادقة معي، كان ثمة شيء فيك يوحي بخديعة ما، أو على الأقل سر لا أعرفه»**[5].

لينتهي شك كريم تماما بما قاله له صديقه محمد عن حقيقة وعد:

1_ الرواية، ص193.

2_ الرواية، ص61.

3_ الرواية، ص338.

4_ الرواية، ص221

5_ الرواية، ص253.

– «ما عرفته لن يسرك... لقد رأت سهاما وعد... حيث جاءت برفقة زوجها... إنها متزوجة به منذ ما يقارب الأربع سنوات ولديهما طفل في الثالثة من عمره... كان محمد يتكلم، يؤكد لي شكوكي»[1].

ب.النموذج العاملي لهوى الشك:

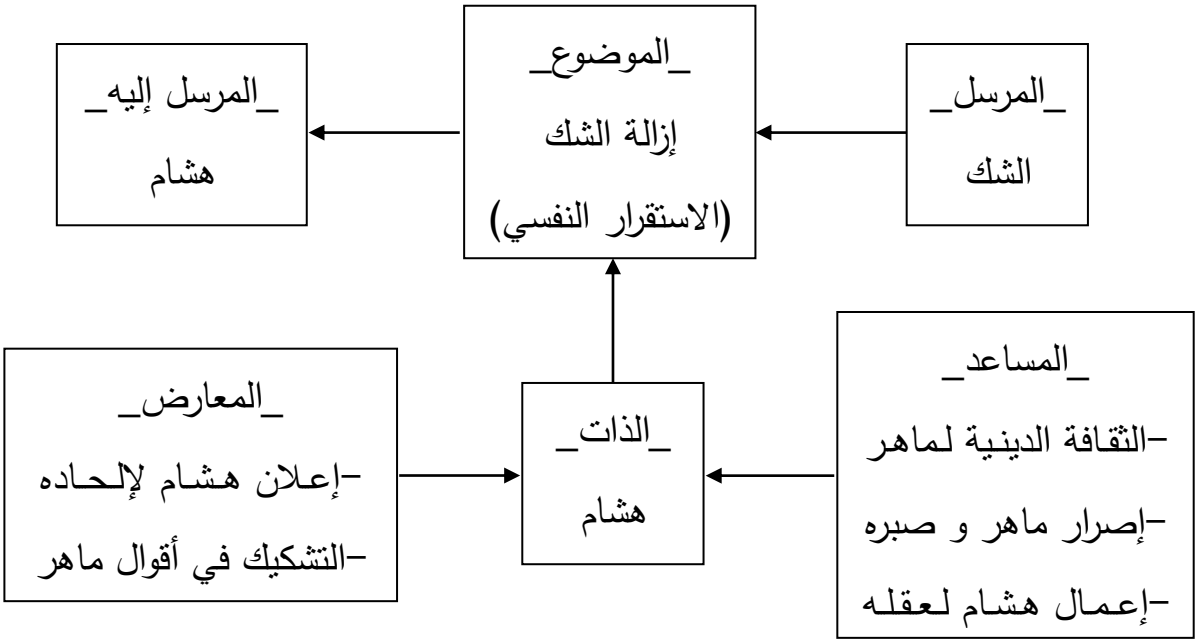

هذا النموذج يوضح لنا العلاقات التالية:

↵**علاقة الرغبة:** تكون بين الذات والموضوع: فقد كانت رغبة هشام قوية للوصول إلى مرحلة الاستقرار النفسي وإزالة الشك الذي اعتراه حول عقيدته وحول الإسلام، حيث كان في كل مرة يأتي بأسئلة عميقة في صلب الديانة الإسلامية.

↵**علاقة التواصل:** تكون بين المرسل و المرسل إليه: فالشك الذي كان ينتاب هشام هو الذي دفعه إلى السعي وراء الاستقرار النفسي، وهذا ما تحقق فعلا.

1_ الرواية، ص313.

↵**علاقة الصراع:** وفي هذه العلاقة يسعى المساعد لتسهيل مأمورية الفاعل وتذليل الصعوبات أمامه، بينما يسعى المعارض لعرقلة اتصال الفاعل بموضوع القيمة الذي يصبو لتحقيقه، فالمساعد يتمثل في صبر ماهر على هشام وتلقيه لأسئلته بصدر رحب، إلى جانب أسلوبه المدعم بالحجج والبراهين، كما شكل اعتماد هشام على عقله لقياس كلام ماهر عاملا مساعدا آخر، أما المعارض فيتمثل في الإلحاد الذي أقر به هشام وصعوبة تقبله لكلام ماهر.

ج.المربع السيميائي لهوى الشك (هشام):

وبما أن نقيض الشك هو اليقين، ومن خلال تشكيلهما لثنائيتين متناقضتين يمكننا تشكيل المربع الهووي الخاص بهوى الشك كما يأتي:

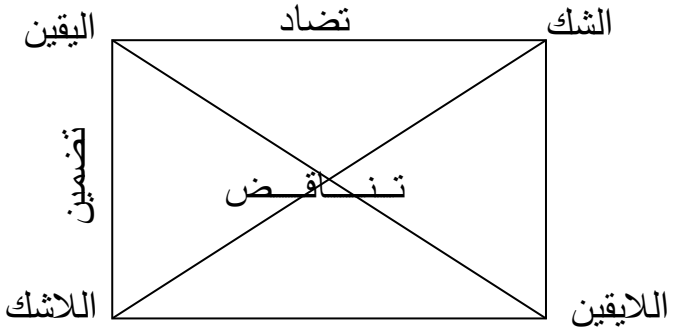

ينتج لنا هذا المربع سلسلة من العلاقات الداخلية التي تسهم في تلخيص المعنى العميق لهوى الشك، والتي نجملها في ثلاث علاقات على النحو التالي:

↵**علاقة التضاد:**(الشك، اليقين)، (اللاّشك، اللاّيقين): فعلى الرغم من الشك الذي يكتنف قلب هشام سواء حول معتقده أو الدين الإسلامي، إلا أنه يتراجع عن شكوكه ويقتنع بكلام ماهر ويعلن إسلامه.

↵**علاقة التناقض:** (الشك، اللاّشك)، (اليقين، اللاّيقين): وهنا نجد هشام يعيش مشاعر

متناقضة، فهو ملحد لكنه غير مقتنع بمعتقده وتائه، وهذا ما يدفعه لطرح أسئلة متعلقة بالدين الإسلامي:

- **«لقد بدا تائها من أول وهلة كأنه تائه يريد أن يسأل عن الطريق ليمشي فيه... قال لماهر: عندي سؤال يا ماهر!... ما الذي يثبت أن هذا الرجل نبي؟»**[1].

علاقة التضمين:(الشك،اليقين)، (اليقين، اللّاشك): نجد أن هشام يعيش شكا حول معتقده، فظاهريا يحاول إبداء قصور الإسلام بأسئلة تشكيكية، لكنه باطنيا يريد أن يؤمن بحقيقته:

- **«بخصوص الإلحاد ووجود الخالق... هذه النقطة كان هشام قد تجاوزها... الأسئلة التي طرحها لاحقا تقول هذا، لم يعد هشام يناقش فكرة الخالق ووجوده، صار يناقش في تفاصيل الإسلام»**[2].

9.هوى الخيبة:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يتوقع الإنسان من الحياة أكثر مما يمكنها أن تقدم له، فبانتظاره لحياة تسمو إلى المثالية لا يدرك أنه ألغى الجانب الواقعي، فهو يعيش في وسط اجتماعي يختلف أفراده وتختلف ثقافتهم وبذلك لا يستطيع تخمين الخط الذي تتطور حياته وفقه.

وبداية تفاعله في وسطه تكون أولا بصنع مكانه، ثم بتشكيل روابط وعلاقات اجتماعية وشخصية، وبالتالي يخلق عنده نوع من التعلق بالأهداف والأشخاص. و«عندما يفشل المرء في تلبية احتياجاته ويعجز عن إشباع رغباته أو تحقيق هدف من الأهداف التي يعتبرها ضرورة لراحته النفسية والبدنية»[3] يتكون عنده شعور بالخيبة.

1_ الرواية، ص316_317.

2_ الرواية، ص274.

3_ الأزرق بن علو، كيف تتغلب على القلق وتنعم بالحياة، ص149.

فمن الطبيعي أن يكون هوى الخيبة موجودا في المقطع السردي الذي يروي قصة ريحان التي صُدمت بعدم قدرتها على الانجاب، فكانت خيبتها الأولى خيبة أمومة، ثم خيبة عجز الطب على علاج حالتها:

- **«كل شيء يسير على ما يرام، غير أني كنت أتطلع بشوق للفرد الأول من عائلتي الجديدة»**[1].

- **«وإطالة الأمل أحيانا أسوأ ألف مرة من قطعه، لأن كل خيبة هي موت جديد لقلبك... لأني أردت قشة أتعلق بها... قضيت وزوجي عشر سنوات ذهابا وإيابا للأطباء... في الظاهر لم أبدي شغفي بالإنجاب للناس، كنت شخصا يحمي أسراره وخيباته بحرص شديد»**[2].

أما كريم فتجسد عنده هوى الخيبة بشكل مؤقت وآخر دائم، فخاب أمله بوعد التي ظن أنها لن تقف وراء قرارها لحضور حفل التخرج:

- **«فأسكتّني يوعد دون نية الوفاء... لقد شعرت أنك أفسدت ما كان يفترض به أن يكون لحظة سعيدة»**[3].

لكن وعد الحب أثقل من وعود الحياة اليومية، لذلك فخيبة كريم كانت أقوى باكتشافه لحقيقة أنه يعيش قصة حب وهمية يبني عليها مستقبلا غير ممكن. فخيبته كانت بحجم الأحلام التي صنعها معها، والتي اندثرت بمعرفة زواجها:

- **«إلّا قلبي، هذا الذي انقلب رأسا على عقب بعد أن عصف به حبك،.. وحبيب لا نطمئن به، في أي لحظة يسحب بساط وجوده من تحت قدميك ليسقطك في هاوية الأسئلة التي لا جواب لها»**[4].

وعند بلوغ الخيبة درجاتها الكبرى، لا يفضل الشخص التعبير ولا يجد لذلك وصفا.

1_ الرواية، ص157.

2_ الرواية، ص159.

3_ الرواية، ص282.

4_ الرواية، ص308.

- **«انتابني ذلك الشعور بأن العالم كله مجرد فراغ كبير... الصمت الذي يأتيك كقانعة بعدم وجود ما يقال، لا كمقاومة لما تريد قوله»[1].**

10.هوى الألم:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يتشكل الألم نتيجة دوافع جسدية وأخرى نفسية، و«كل ألم في الجسد يصاحبه ألم في النفس... وقد يحدث ألم النفس دون ألم الجسد... وقد يؤدي ألم النفس إلى ألم الجسد»[2].

إن فقد وخسارة شخص قريب يُنتج بداية رفضا لهذا الفقد، ثم يبدأ بعدها تشكل هوى الحزن والألم. ولا يُعاش هذا الهوى لمرة أو اثنتين أو حتى ثلاثة، فالألم يرتبط بوجود الإنسان، فأحمد بعد أن جرب ألم فقده لبصره، يجرب ألما آخرا وهو ألم فقد الابن:

- **«ولكنه مات قبل أن يتم عامه الأول، لم أعرف كيف كان يمكنني الصمود أمام هذا الفقد الكبير الذي قصم ظهري للمرة الثانية»[3].**

من أكبر الآلام التي يمكن للمرء أن يواجهها ألم الإحساس بالنقص، فريحان انتظرت أن تحمل بداخلها طفلا فحملت الأوجاع، فكان ألم عقمها أولا ثم ألم معاملة الغير لها على أساسه:

- **«موجع هو شعور النقص في الناس، موجع أن تصاب امرأة بأنوثتها»[4].**
- **«جارتي التي كانت صديقة قريبة... في أول الأمر أخفت عني نبأ حملها... آلمني كثيرا ذلك التصرف... ولكني عذرتها، فقد كانت تخشى أن أحسدها على ما حرمت منه»[5].**

1_ الرواية، ص314.

2_ عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، د د، د ط، 1986، ص26.

3_ الرواية، ص148.

4_ الرواية، ص164.

5_ الرواية، ص161.

وأساس الحب مشاركة حلو الحياة ومُرها، ومن آلام المُحب ما يكون لتألم المحبوب، وهذا ما عبر عنه السارد في مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجته ألم مرضها:

- **«عندما مرضت خديجة رضي الله عنها نظر إليها وهي طريحة الفراش وتئن وتتوجع، فقال لها: بالكره مني ما يجري لك يا خديجة! أي يوجعني ما يوجعك»**[1].

والألم مثير قوي لمشاعر الاستياء، مما يخلق في بعض المواقف شعورا بالذنب، فالطفل ذو الخمس سنوات الذي قتل أمه خطأ، تألم لموتها أولا ليلازمه بعدها ألم ذنبه الذي رآه في عيون الناس حتى بعد سنوات:

- **«لقد تحولت تلك النظرات إلى دوامة... ليس ثمة دواء لهذا الوجع... ربما لا أبحث عن الشفاء بقدر ما أبحث عن مخبأ أعيش فيه آلامي بسلام!»**[2].

كما يرتبط الألم بالنجاح في أمر معين، أو الرغبة في تجاوز حواجز صعبة، فالصعب يفرض الاجتهاد وتحمل ألم المشقة، وقد كان كريم يحاول تجاوز خيبته وخياره الخطأ في الحب:

- **«لذلك كنت خاليا من الندم، كنت مذعنا للألم كتلميذ نجيب راغب في الإدراك»**[3].

11.هوى اليأس:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يقابل مفردة اليأس القنوط وهو عكس الأمل، وفيه فقد للرجاء وهو «إحباط يصيب الروح والعقل معا، فيفقد الإنسان الأمل في إمكانية تغير الأحوال والأوضاع والأمور من حوله»[4].

1_ الرواية، ص58.

2_ الرواية، ص246.

3_ الرواية، ص315.

4_ سلوى العضيدان، هكذا هزموا اليأس، الكتيبات الإسلامية، دط، دت، ص11.

فالاضطرابات الداخلية الناتجة عن هذا الهوى، تُفقد الإنسان الرغبة في الأشياء، وتجعل بداخله انحصارا ينعكس على نظرته للحياة، فتضيق الأماكن رغم اتساعها:

- **«وصلت الجامعة، كان كل شيء يسبب لي الضيق»**[1].

غياب وعد عن كريم وانقطاع أخبارها، وخاصة بعد حوارهما الذي دار حول موضوع الزواج جعل اليأس يتسلل لنفس كريم، لكنه حاول ضبط تأثير هواه أولا:

- **«لكني أردت الانغماس في شيء لأخرج من هذه الحالة التي سببتها لي، فلم يكن يروقني أن أتحول إلى خيال بائس يتجول دون روح... في اليوم الرابع لم أعد أنتظرك»**[2].

أحيانا يكون التأمل عبثا، فبعض المواقف تتطلب مصالحة مع الذات، وتقبل النتائج مهما كانت سلبية دون إدخال سلبيتها للنفس. فقوة الإنسان لا تظهر إلاّ إذا استطاع تجاوز أهوائه السلبية، وتجاوزها لا يتطلب مقاومتها بل فهمها ومحاولة التعايش معها، وهذا ما صدر عن ريحان التي حاولت تجاوز يأسها:

- **«مع الوقت بدأت أفتر، وانطفأت عزيمتي تلك في البحث عن حل، بل حاولت التكيف مع تلك الفكرة، كوني لن أكون أما أبدا»**[3].

ومن بين حالات اليأس المعروفة، هي ما تأتي بعد العجز أو الإصابة الجسدية، حين يحس الشخص نفسه خارج سباق الحياة، وهذا ما حدث لأحمد بداية بعد أن فقد بصره فيئس من حياته وفقد رغبته في أبسط تفاصيلها كالخروج والأكل:

- **«انزويت في البيت مع أمي، فقدت شهيتي تماما إثر الحادثة، فبدأ جسمي الضخم بالذبول»**[4].

1_ الرواية، ص225.

2_ الرواية، ص226.

3_ الرواية، ص160.

4_ الرواية، ص142.

ب.المربع السيميائي لهوى اليأس(أحمد):

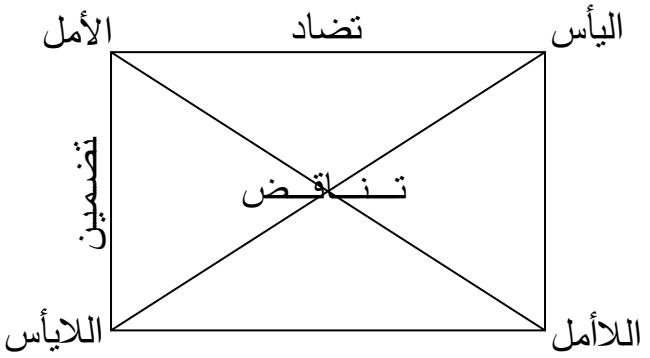

ويقوم هذا المربع على ثلاث علاقات تتمثل في:

↵**علاقة التضاد:** وتتمركز هذه العلاقة على ثنائية (اليأس، الأمل)، (اللّايأس، اللّاأمل): فرغم صفة اليأس الملازمة لأحمد بعد فقدانه البصر وانطوائه على نفسه إلّا أن قلبه ينبض بالأمل بعد مجيء جارته شمعة:

- **«كان حضورها قد غيرني لم أعد منزويا ومنقطعا عن الحياة»**[1].

↵**علاقة التناقض:** وتقوم على ثنائية(اليأس، اللّايأس)، (الأمل، اللّاأمل): نجد أن أحمد يعيش مشاعر متناقضة، فهو لا يعرف أن كان عليه الشعور باليأس من حالته ومن نظرة الآخرين، أم يتمسك بخيط الأمل الذي ظهر أمامه فجأة.

↵**التضمين:** وتمثلها ثنائية (اليأس، الأمل)، (الأمل، اللايأس): فأحمد كان يبدو يائسا في مظهره مثيرا للشفقة، لكنه في أعماقه كان يشعر بالأمل وبالحياة تدب داخله من جديد.

12. هوى الكره:

أ.الدلالة والتمظهر النصي:

يعد الكره الهوى الأكثر استهلاكا لطاقة الإنسان، فيصرفها في مسار سلبي موجه إلى الخارج أو إلى ذات حامله. ويُفسر هذا الشعور من زاويتين، الأولى بالاطلاع على «العديد من

1_ الرواية، ص145.

النظريات التي تؤكد الطبيعة الفطرية للكراهية»[1]، والثانية باعتبار الكره «استجابة لما قد نسميه الفشل البيئي»[2]، فإذا كانت الفطرة تحيل إلى المنشأ فالفشل البيئي يقودنا إلى العلاقات الاجتماعية والاحتكاك بالآخرين.

والكره نقيض الحب ومرادف الضغينة، وقد تجسد هوى الكره في الرواية فكان كره كريم لوعد كبيرا كبر حبه لها الذي انكسر بكذبتها:

- **«فهمت وقتها أنك بدأت تتلاشين من داخلي، لأن الحب والكره وجهان لعملة واحدة»**[3].
- **«لا نكره بجنون إلاّ أولئك الذين أحببناهم بجنون»**[4].

ولا يتطلب كره شخص لآخر فترة زمنية طويلة، فموقف واحد قد يستغرق لحظات كفيل بتوليد هذا الهوى. فلم يمض الكثير من الوقت على أيام كان يعيش فيها كريم قصة حب عميقة بكل تفاصيلها، ليتحول فجأة ذلك العمق لهوة يمتد الكره عبرها:

- **«أحببتك... وها أنا أكرهك كأنه ليس لي أحد أكرهه بعدك»**[5].

هوى الكره يجعل الشخص يرغب بانقطاع اللقاء بينه وبين من يكرهه، ويحاول ترك مسافة كبيرة تجعل انفعاله أقل، لكن الحياة أحيانا تفرض على الإنسان ما لا يحبه، فهو مجبر على التكيف مع قوانينها، وهذا ما كان بداخل كريم:

- **«لم أرغب في مواجهتك أو شيء من هذا القبيل، كنت مصمما أن أجعل بيني وبينك بعد المشرقين، لم أكن أحب رؤية تلك العينين»**[6].

1_ ستيفن فروش، المشاعر، تر:عبد الله عسكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص101.

2_ المرجع نفسه، ص104.

3_ الرواية، ص332.

4_ الرواية، ص8.

5_ الرواية، ص ن.

6_ الرواية، ص330.

- **«أعرف أن الدنيا أضيق من أن تسمح لي بطريق لا تعبرينه يوميا... ستجعلنا نعايش ما نكره معايشته، إنها تروضنا بهذه الطريقة التي نكرهها»**[1].

ولم يكن مسار الكره عند كريم متجها نحو وعد فقط، إنما إلى ذاته أيضا، فشعوره بأنه تم استغفاله، وأنه وقع في فخ سراب اندفع إليه بكل قوته جعله يكره نفسه المنقادة ببراءة ساذجة:

- **«كنت مع كل تبرير أحتقر نفسي»**[2].

وإن كلن كره كريم لنفسه لتأثره بوعد، فإن شعور أحمد بهذا الهوى كان لإحساسه بنقص فيه، ففقدانه البصر جعله يفوت الكثير من حياته، لكنه تجاوز هذا إلى أن أحب شمعة وطلب منها الزواج، فحُرم من رؤية تعابير وجهها:

- **«ولم أعرف ما كان شكل التعبير على وجهها، كانت تلك هي أكثر المرات التي كرهت فيها عدم قدرتي على الرؤية»**[3].

أما ريحان فلم يكن كرهها لذاتها بسبب نقص يؤثر على حياتها اليومية، بقدر ما أثر على حياتها كزوجة تحلم بالأمومة وكأنثى ينظر إليها رجل نظرة شفقة:

- **«أصبحت أكره نفسي معه، كرهت تلك النظرة في عينيه»**[4].

ب.تغير المسار الخطابي لهوى الكره:

⇦**المقطع الكبير**: ويتمظهر هذا المقطع في الرواية من خلال حب كريم لوعد وقلقه، مما شكل لديه سلسلة من الباتيمات مثل: الغضب والخيبة، هذه المقاطع كونت لنا في النهاية النتيجة المتمثلة في الفعل الصادر من موضوع القيمة وهو هوى الكره، ويتضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

1_ الرواية، ص333.

2_ الرواية، ص313.

3_ الرواية، ص147.

4_ الرواية، ص172.

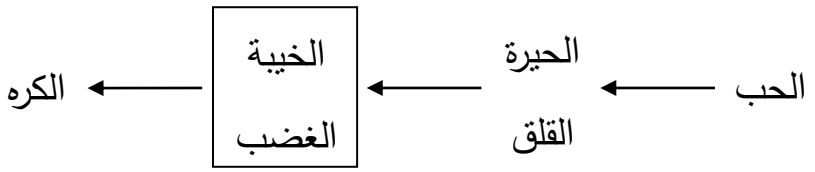

⇦**المقطع الصغير:** ويمكن تطبيق هذا المقطع في روايتنا بتتبع نفسية البطل، المنتقلة من الحب إلى الكره من خلال الحيرة والقلق اللذان دفعا كريم بالبحث عن وعد ليكتشف حقيقتها التي تصيبه بغضب وخيبة ينتج عنهما هوى الكره.

ج.النموذج العاملي لهوى الكره(كريم):

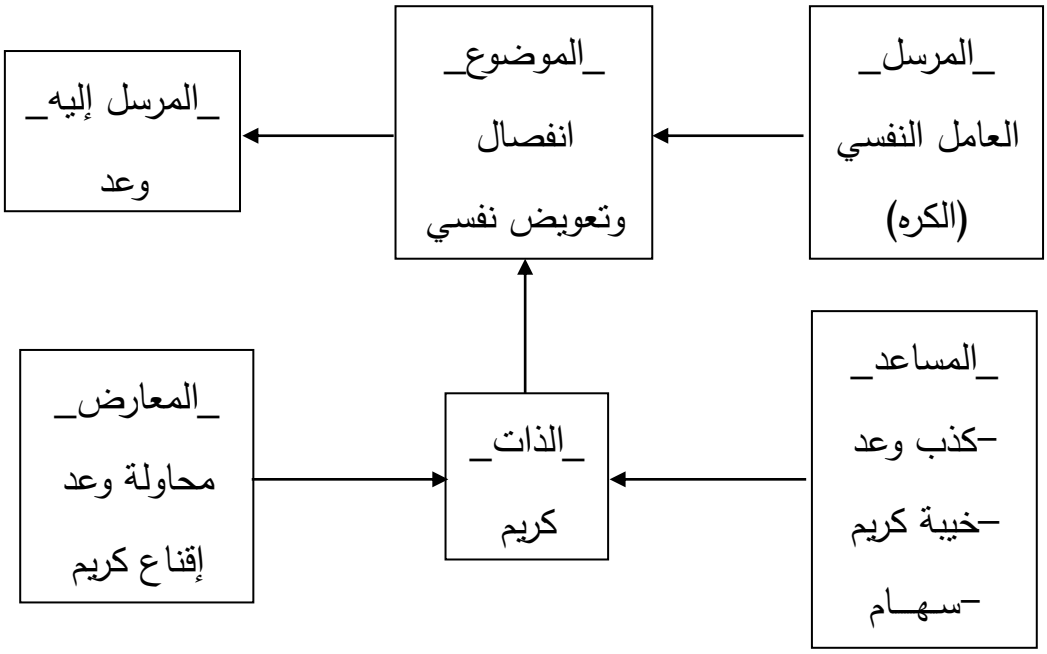

ويقوم هذا النموذج على علاقات تتضح فيما يلي:

↵**علاقة التواصل:** إن العامل الأساسي الذي دفع الذات (كريم) إلى رغبة تحقيق الموضوع (انفصال+تعويض نفسي) هو الكره (المرسل)، أما المرسل إليه فيتمثل في وعد التي تخفي أمر زواجها خوفا من خسارته.

↵علاقة الرغبة: وهنا تفعل الذات (كريم) ما بوسعها لتحقيق موضوع الرغبة بغية التخلص من الاضطرابات والهزات التي أثرت على استقرار حياته بسبب هذا الحب. فيتجاهلها ولا يعيرها اهتماما وهذا ما توضحه المقاطع التالية:

- **«لم أعرك اهتماما ولم أجبك ولو بحرف واحد، تجاهلتك تماما كأني لا أراك و أدرت ظهري ومضيت...**

أرجوك أن تدعيني وشأني: ليس لدي وقت للكلام!

ثم نظرت إليك مباشرة وأضفت: ولا الرغبة!»[1].

↵علاقة الصراع: ويتمثل العامل المساعد في كذب وعد بخصوص زواجها،وجعل علاقة حبهم مستحيلة، مما شكل للذات عاملا أقوى تمثل في الخيبة، والذي ساعد في حرصها على تحقيق رغبتها:

- **«حين كنت أبني أحلام الزواج بك وأنت فعليا كان لك زوج! أراهن أنك كنت تضحكين على سذاجتي في سرك!»[2].**
- **«لم نبدأ لننتهي كل شيء كان عبارة عن وهم»[3].**

كما كان لسهام دور في دفع الذات نحو رغبتها حين بحثت وتقصت أخبار وعد وأكدت حقيقتها:

- **«لم تترك الأمر فأنت تعرف سهام على كل حال فتشت في الأمر لتعرف عن وعد أكثر... رقد رأت سهام وعدا... برفقة زوجها... إنها متزوجة به منذ ما يقارب الأربع سنوات»[4].**

1_ الرواية، ص334.

2_ الرواية، ص335

3_ الرواية، ص337.

4_ الرواية، ص313.

أما العامل المعارض فتمثل في سعي وعد لاقناع كريم بصدق حبها وانتهاء زواجها:

- **«أنت تضحي بحبنا يا كريم»**[1].
- **«أنا أفهم غضبك... ولكني والله أحببتك ومازلت، ومستعدة أن أكون معك أمام الناس»**[2].

☜وعليه نخلص أن الذات تمكنت من تحقيق موضوع القيمة سواء كان الانفصال أو التعويض النفسي (ذ∪م←ذ∩م).

13.هوى الطمأنينة:

أ.الدلالة والتمظهر النصي :

يتشكل هذا الهوى بتحقق الأمن النفسي، فتكون النفوس متزنة«بحيث لا يظهر عليها قلق معيب أو جزع كثير، ولا اضطراب في الأحوال، أو ترك الأعمال، أو التهويل من شأن المصائب أو التعظيم لمخططات الأعداء تعظيما يفضي إلى اليأس والهوان، والإحباط والإنزواء»[3].

وإذا عدنا إلى طريقة تشكلها نجد أنها إما تنشأ من سعي الشخص إلى تحقيقها أو أنها تأتي بتحقق الرضا، أو باستنادها على عوامل مثبطة لكل ما يسبب لأنواع الاضطرابات المختلفة في النفس.

وقد تجسد هذا الهوى في الرواية بأشكال مختلفة، فالخالة آمنة كانت مطمئنة نتيجة استسلامها ورضاها بقدر الله، والإنسان لا يمكن أن يكون قويا إلا إذا كان متوازنا في داخله:

- **«لهذا لست خائفة من الموت... أنا أحسن الظن بالله، وأحبه أكثر مما أخافه...**

1_ الرواية، ص337.

2_ الرواية، ص336.

3_ محمد موسى الشريف، الأمن النفسي، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 2003، ص9.

هنيئا لك هذا الإيمان وهذه الطمأنينة يا خالة آمنة»[1].

وهناك من تتحقق طمأنينته بمساعدة شخص آخر قريب منه عاطفيا، فيحاوله سحبه إليها وانتشاله من توتره، وهذا ما ساقه الروائي وهو يسرد قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندها عاد إلى خديجة مرتجفا، وكيف أن المحب يطمئن بوجود محبوبه:

- **«فقد كانت امرأة بحجم المجيء، منذ اللحظة الأولى التي أوى فيها إليها هدأت من روعه وطمأنته»[2].**

وكذلك الآباء هم طمأنينة أولادهم، وملاذهم عند الفزع، وهكذا كانت أم ريحان:

- **«أخبرتني أن الأمهات لا يمتن... كان في حديث أمي ذاك من الطمأنينة ما جعلني أنسى خوفي من الموت»[3].**

وكما يكون الكلام عاملا يدفع إلى الطمأنينة، فإن الاطمئنان إلى شخص ما يجعل الكلام يخرج دون سحب، وهذا ما كان بين أحمد وكريم:

- **«هذه حكاية العم أحمد يا وعد... الاقتراب من الآخرين وإشعارهم بالطمأنينة تجعلهم يكشفون اللثام عن أشياء لم يكشفوها من قبل»[4].**

و إذا توفرت الطمأنينة في مرات، فإنه لا بد من الاجتهاد للحصول عليها في مرات أخرى، وهذا ما كان مع هشام وسعيه إلى الوصول لنقطة الاطمئنان بالمعرفة، بعد الشك الذي أكل داخله في ما يخص معتقده:

- **«من أنك تناقش لتفهم، وتسأل لتعرف، ثمة اضطراب في داخلك... على عكسنا نحن المؤمنين بالله».[5]**

1_ الرواية، ص37.

2_ الرواية، ص56.

3_ الرواية، ص156.

4_ الرواية، ص149.

5_ الرواية، ص193.

الطمأنينة نتيجة وتحصيل فلا يمكن أن تتزامن مع مرحلة السعي للفهم، وجاء هذا في رد محمد على كريم المضطرب وسط أسئلته:

- **«أنت لا تبحث عن الطمأنينة بل على الفهم ولا يمكن أن تجدهما في مكان واحد»**[1].

ثانيا.الخطاطة الإستهوائية:

إذا كانت الخطاطة الحكائية "تستوعب الأفعال البشرية، فإن الخطاطة الإستهوائية تختزل الأهواء البشرية وتضبط سيرورتها من المجرد إلى الملموس"[2]، بمعنى أنها تكشف تدرج الهوى من المستوى العميق للذات إلى المستوى السطحي، وقد وضح جاك فونتاني «الخطاطة الاستهوائية المقننة مقابل الخطاطة الحكائية المقننة لبيان مدى تقابل مراحلهما»[3]، وهو ما يوضحه الجدول الآتي:[4]

الخطاطة الاستهوائية المقننة	الخطاطة الحكاية المقننة
_ الانكشاف الشعوري	_ الميثاق/ التطويع
_ الاستعداد	_ الكفاية
_ المحور الاستهوائي	_ الإنجاز
_ العاطفة	_ النتيجة
_ التقويم الأخلاقي	_الجزاء

وسنعتمد على هذه الخطاطة لتتبع مسار هوى الذات البطلة في الرواية.

1_ الرواية، ص257.

2_ محمد الداهي، تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة، الموقع الإلكتروني: https://www.mohamed-dahi.net/ ، تاريخ الاطلاع 2020/02/11.

3_ جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص57.

4_ محمد الداهي، سيميائية الأهواء، ص237.

1.الانكشاف الشعوري: وتشهد في هذه المرحلة بروز الذات الاستهوائية في المتن الحكائي حيث «ينكشف شعور الذات لمّا تعبر عما ينتابها داخليا من أهواء»[1]، وقد برزت في الرواية عندما بدأ كريم يشعر بهوى معين بعد لقائه المتكرر لوعد في الحافلة، واعتياده رفقتها وتبادل أطراف الحديث معها واعتبارها في صديقة:

- **«بدأت مع الأيام أعتاد رفقتك في ذلك الطريق، أعتاد أحاديثنا، ويبدو أن الاعتياد أول مراتب الصداقة»[2].**

2.الاستعداد: ويسمى أيضا التأهب ويُقصد به أن "تتوفر الذات على المؤهلات الضرورية للتعبير عن هوى معين"، وقد تجسد في الرواية من خلال بداية اهتمام كريم بوعد وانجذابه لكل ما يتصل بها كالصوت والعطر و الابتسامة، وكذا رغبته في النظر إليها وشوقه لها عند غيابها حتى وصل به الأمر لسؤال سائق الحافلة عنها:

- **«يوم آخر يخمل رائحة عطرك... ثم صوتك... تنهيدتك بعد الجلوس... ثم أخيرا ابتسامتك... كل تلك التفاصيل التي بدأت تلفت انتباهي فيك، وتلك الرغبة في النظر إليك، وكأني لا أملأ عيني بك بل أملأ قلبي»[3].**
- **«في اليوم التالي كان كل ما أريد أن أراه هو أنت»[4].**
- **«سألت أبا أمين بطريقة عابرة وأنا في طريق العودة، لماذا لم تركب معنا موظفة المصرف اليوم»[5].**

3.المحور الاستهوائي: تعد هذه المرحلة بؤرة التحول حيث «تتعرف الذات على أسباب

1_ المرجع السابق، ص237.
2_ الرواية، ص20.
3_ الرواية، ص119.
4_ الرواية، ص122.
5_ الرواية، ص123.

اضطرابها وتدرك القيم الانفعالية التي كانت موضوعا لها في المرحلتين السابقتين»[1]. ويتجلى هذا في الرواية من خلال معرفة كريم لحقيقة مشاعره اتجاه وعد بعد حديثه مع صديقه محمد فكريم لم يسبق له أن عايش مشاعر مماثلة، لذلك كان في كل مرة يبرر تصرفاته اتجاه وعد على أساس أن علاقتهما لا تتعدى الصداقة، ليضع محمد الأمور في نصابها:

- **«كنت أتخبط على غير هدى، حتى وضع محمد أمامي كل الأجوبة التي جعلت الأحداث أكثر قابلية للفهم، الشعور الذي كان يملأني بالغضب كل تلك الأيام كان شوقا مجهول الهوية، يحاول التعبير عن ذاته بكل الطرق الممكنة، ولكني كنت أميا تماما في ما يتعلق بالمشاعر»[2].**

4.العاطفة: ويقصد بها كل «ما يحيل إلى الفرد وجسمه، فإذا كانت المراحل السابقة تترك جسم الذات في راحة، فإن هذه المرحلة تظهره في نشاطه الانفعالي الذي يتشخص في شكل رد فعل جسماني قابل للملاحظة والمعاينة والقبول والرفض من لدن الآخرين»[3].

حيث يعيش كريم حالة من اللاّاستقرار وانعدام الثقة والقلق، وقد أُمتحن كريم في عاطفته بعد غياب وعد المفاجئ وعدم قدرته على التواصل معها، لتظهر فيما بعد معلّلة سبب غيابها ما يجعل كريم يسامحها ويواصل علاقته معها، ويخطط للزواج منها قبل أن يكتشف حقيقة إخفائها لزواجها وخداعها له. وهذا ما يشكل له صدمة كبيرة، يعقبها شعور بالخيبة ممزوجا بالكره.

- **«شعرت بالقلق لم يبدو طبيعيا هذا الغياب»[4].**
- **«لم أعرف كيف حملتني قدماي إلى موقف الحافلات، كيف استقليت أول حافلة قادمة كيف تهاويت على أقرب مقعد شاغر، لم أعرف كيف تمالكت نفسي حتى وصلت إلى المنزل، ولا كيف**

1_ محمد الداهي، سيميائية الأهواء، ص237.

2_ الرواية، ص128.

3_ محمد الداهي، سيميائية الأهواء، ص237.

4_ الرواية، ص306.

قطعت المسافة بين باب المنزل وباب الغرفة... كيف وصلت إلى سريري؟ ولكني أعرف كيف تهاويت لحظتها... كجبل ضربه زلزال فسوي بالأرض»[1].

- **«انطفأ كل شيء كأن بحرا من اللاّشعور قد غمره... فقط أردت أن أخلو بنفسي أن أغرق في الصمت طويلا، أن أمسح من رأسي صوتك، ومن عيني وجهك، أن أحولك إلى لا شيء»[2].**

5.التقويم الأخلاقي: وفي هذه المرحلة بشخص التقويم الأخلاقي «يوصفه تركيبا للجوانب المتوترة، الفردية والجماعية للهوى، فلما تصل الذات إلى النهاية تكون قد أظهرت لنفسها وللآخرين نتيجة التحول الاستهوائي، تحدث العاطفة حدثا استهوائيا ملاحظا، وقابلا للقياس والتقويم، ومن ثمة، فهي تشيد ملاحظ محتمل للمتوالية برمتها، فهذا الملاحظ الذي يقوم الهوى أخلاقيا سواء باسم الثقافة التي يمثلها أو باسمه الخاص، وذلك في نطاق أنه مورط أو قابل للتوريط داخل المشهد الاستهوائي»[3]. ويتجلى ذلك من خلال انتقال الذات البطلة من مرحلة القلق والخيبة والكره، إلى مرحلة الاطمئنان والتوازن.

إنّ انتقال كريم إلى هذه المرحلة كان لرفضه حياة الاضطراب التي عاشها في فترة معرفته بوعد، ورغبة في إعادة التوازن والاستقرار لأيامه، فكريم الذي كانت تحركه مشاعره الصادقة وحرارتها، تلقى درسا قاسيا جعله يتحكم في أهوائه وبالتالي في ردود أفعاله، ويحافظ على سكونه وهدوئه.

- **«أقفلت الهاتف وأويت إلى الفراش، نمت كما لم أنم منذ وقت طويل، بعمق ودون أحلام»[4].**

1_ الرواية، ص310.

2_ الرواية، ص313.

3_ محمد الداهي، تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة، مرجع سابق.

4_ الرواية، ص314.

- **«لقد شفيت من الأحلام الحمقاء، والشاعرية الغبية، سيستغرق الأمر بعض الوقت لأعيد ترميم ما أحدثته العاصفة الصغيرة بي من خراب، ولكني بخير»[1].**
- **«وأنا الآن أقوى من قبل، الضربات التي لا تقضي علينا تقوينا، تماما كالأمراض التي تفتك بنا تجعلنا أكثر قوة لأنها تكسبنا مناعة»[2].**
- **«بودي لو رأيتني الآن بعد فراقك، لن تعرفيني، نحن نتغير عندما نتلقى درس العمر وقد كنتِ درس العمر»[3].**

فالإنسان يحتاج أحيانا لصدمة توقظه من أحلام واهية وتعيده إلى الطريق الصحيح، ففي أحيان كثيرة تكون نهاية الطريق في بدايته، والرجوع عن الخطأ قبل تضخمه والانسحاب أفضل بكثير من المضي في طريق لا مخرج لها.

☜ومن خلال ما تقدم نجد أن الذات الاستهوائية والتي يمثلها كريم قد انتقلت في الرواية عبر مآل أو مصير، وذلك من ذات ثابتة مستقرة إلى ذات متوترة مضطربة أحيانا وهادئة أحيانا أخرى، ثم ذات متألمة خائبة فمطمئنة في نهاية المآل، ليكون بذلك هوى الاطمئنان هو النتيجة التي توصلت إليه الذات البطلة.

لقد مرت الذات الاستهوائية عبر مسار هووي متذبذب، أين عرفت سلسلة من الأهواء منها ما اندرج ضمن الأهواء الصالحة: الحب، السعادة، الشوق، إلى جانب الاطمئنان، وأخرى طالحة من ذلك: الحيرة، الشك، القلق، الحزن، الخوف، اليأس، الكره.

1_ الرواية، ص332.

2_ الرواية، ص337.

3_ الرواية، ص338،

خاتمة

بإتباع المسار المتشعب الذي تفرضه سيميائية الأهواء نظرا لارتباطها بمجال النفس وبوجود الأرضية الخصبة للدراسة المتمثلة في رواية ليطمئن قلبي، حاولنا الإلمام بما جاء فيها من أهواء متعددة ومختلفة، فتوصلنا لنتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

1. بعد دراسة غلاف الرواية بواجهتيه الأمامية والخلفية، وبشقيه المكتوب و المرسوم، اتضح لنا مدى ارتباط العنوان بما جاء في المتن، وكيف أن الصورة المستعملة بأشكالها و ألوانها تناسبت والأهواء، فأعطت فكرة أولية عنها. فالوقوف على العتبات النصية سهل عملية تفكيك النص والولوج إليه.
2. لعب الجسد دورا مهما في إبراز ما يختلج الذات من أهواء، و كان في كثير من المواقف أبلغ من الكلام، من ذلك ما تبدى على ملامح وجه وعد عند شعورها بالغيرة على كريم، أو ما صدر عن ماهر لحظة فرحه حين عانق هشام وبكى فرحا.
3. كان انتقاء أدهم شرقاوي للأسماء التي أسندها لشخصياته موفقا، إذ لم يكن اختيارا اعتباطيا و إنما تماشت مع بعدها النفسي، وما كان يسيطر عليها من هوى أو ما أسهمت في إنتاجه من أهواء للشخصيات الأخرى ، ومن ذلك اختياره لاسم آمنة الشخصية مطمئنة وشمعة الشخصية الآملة والمتفائلة.
4. إلى جانب اعتبار المكان مسرحا هوويا احتضن العديد من الأهواء، فقد لعب دورا واضحا في التأثير عليها، بزيادة حدة توترها أو خفضه أو الانتقال بالذات من حالة إلى أخرى فكريم الذي كانت تنتابه نوبة قلق زاد جلوسه في المنزل من حدتها، بينما دخول ريحان إلى الميتم حول حزنها ويأسها سعادة وأملا.
5. رغم تعدد الأهواء المتمظهرة في الرواية، واختلاف تكونها بين شخصية وأخرى، إلا أنه يمكن تصنيفها إجمالا إلى صنفين :أهواء إيجابية تمثلت في الحب والسعادة...، وأخرى سلبية مثّلها الغضب والكره واليأس...

6. من خلال الاستعانة بالخطاطة الاستهوائية توصلنا إلى المسار الهووي الذي مرت به الذات البطلة في الرواية بدأ بالانكشاف الشعوري فالاستعداد، ثم المحور الاستهوائي تليه العاطفة وصولا للتقويم الأخلاقي أين اعترى البطل هوى الاطمئنان.
7. إنّ تحديد اسم معين للهوى(الاطمئنان عند الشعور بالطمأنينة)، لا يعني تحديد مفهوم واحد له أو ضبط طريقة لتشكله، فما كان سببا في اطمئنان الخالة آمنة أو أحمد لم يكن ذاته سببا لريحان ولا سببا لكريم ولا حتى سبب لهشام. فظاهريا كل الشخصيات كان لها مسار هووي تطوري واحد نحو الاطمئنان، لكنها حقيقة تشابهت في أسماء الأهواء فقط لتختلف تأثيراتها في نفوسهم.

ملحق:

1. ملخص الرواية
2. التعريف بالروائي
3. مصطلحات الدراسة

1.ملخص الرواية:

ليطمئن قلبي رواية حرص كاتبها على أن لا تكون كلماتها مجرد سواد على بياض، أن لا تنتهي بمجرد قلب الصفحة الأخيرة، وأن تظل عالقة في الذهن وليس في رف المكتبة.

كريم، وعد، الخالة أمينة، هشام، ماهر، ريحان، أحمد، أشخاص اختلفت أعمارهم وأهدافهم في الحياة وأهواؤهم وجمعتهم الحافلة، ليتبادلوا أحاديثا ويقيموا علاقات ويتقاسموا بعض اللحظات فيها.

جاءت الأحداث على لسان كريم (طالب جامعي في قسم الهندسة يستعد لتخرجه) وهو يسترجع ذكرياته مخاطبا وعد زميلته في الحافلة (عاملة في البنك) التي أعجب بها، ومع كل لقاء جمعهما تقرب منها أكثر ليزداد تعلقا وحبا، فلم يتردد بعدها في محاولة نقل علاقته بها من لقاء حافلة إلى لقاء دائم تحت مسمى الزواج. مر كريم خلال فترة تعارفهما تلك باضطرابات كثيرة وخاصة عند تجنب وعد الانتقال إلى مرحلة متقدمة من العلاقة، ظنه في البداية توترا عاديا ينقضي مع مرور الوقت، ليُصدم في النهاية بكذبة وعد وإخفائها لحقيقة زواجها القائم وأولادها، ويفهم عندها أنه لا ضرورة لإنهاء الخلافات ومحاولة تجاوزها بقدر ما بات ضروريا إنهاء العلاقة ذاتها. كان الحب بريئا لكن الكذب لم يكن كذلك يوما، وبهذا كانت خيبة كريم أكبر من صدمته.

لم يستطع كريم تجاوز ذكر زملائه بالطريق وما كان يدور حوله وهو يكتب لوعد ويسرد لها ما مر، فالحافلة لم تكن لوعد فقط رغم ثقل حضورها هناك. فجزء من ذكرياته متعلق بحكاية الخالة أمينة وإيمانها القوي، وريحان التي حُرمت الإنجاب فكانت أما لأطفال الميتم، وأحمد الذي فقد بصره فكانت زوجته شمعة نوره، وماهر وهشام اللذان كان لهما الأثر البالغ على كل الركاب، بفتحهم نقاشا طويلا حول الإسلام والإلحاد والذي انتهى بإسلام هشام.

2.التعريف بالروائي:

أدهم شرقاوي كاتب وأديب فلسطيني الأصل لبناني المنشأ، ولد وترعرع في "مدينة صور اللبنانية، متزوج وله ولد وثلاث بنات"[1]. وإلى جانب الكتابة فهو يشغل منصب أستاذ لغة عربية بلبنان.

بداية مرحلته الدراسية كانت "في مدارس الأنروا في المرحلة الابتدائية حتى دار المعلمين، أما المرحلة التعليمية فكانت في مدينة صيدا والماجيستير في جامعة بيروت"[2].

لدى أدهم مؤهلات كثيرة; من درجات علمية متقدمة في أكثر من مجال وحس فني وثقافة ساعدته ليكون مؤلفا مبدعا وكاتبا متميزا، حيث تحصل من "الأونيسكو على شهادة دبلوم دار المعلمين وأيضا دبلوم تربية رياضية، كما نال إجازة في الأدب العربي من جامعة بيروت وكذا درجة الماجيستير في الأدب العربي"[3].

وأول ما يلفت انتباه المطلع على مجموعة أعماله استعماله الدائم لاسم "قس بن ساعدة"، وهو الاسم المستعار الذي لاقى به تقبلا وسط القراء في بدايات نشره فاشتهر وعرف به، ثم فضل الاستمرار في اعتماده رفقة اسمه الحقيقي.

بداياته الأولى تعود لعمله في "صحيفة الوطن القطرية، ثم شق طريقه نحو الكتابة عبر منصة الساخر، وكان أول إصدار له سنة 2012 تحت عنوان أحاديث الصباح"[4].

1_ الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki .

2_ الكاتب أدهم شرقاوي "قس بن ساعدة" في حوار مع صحيفة صوت المقاومة– لجان المقاومة، الأربعاء 10 أفريل 2013. 02:20 بتوقيت القدس المحتلة.

3_ ينظر: الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki .

4_ ينظر: المرجع نفسه.

ومن الأدباء الذين كان لهم تأثير في حياته الإبداعية "الأديب الشهيد سيد قطب"[1].

يحفل سجل أدهم شرقاوي بالعديد من الأعمال الإبداعية الفنية رغم صغر سنه، إذ تنوعت إصداراته بين مقالات وكتب وروايات خطها بأسلوب مميز، عمد فيه إلى الجمع بين الأسلوب الأدبي المشوق والرسالة الهادفة بتضمين القيم والمبادئ الدينية.

ومن إصداراته نذكر ما يلي:

- مقال بعنوان "رسائل قس بن ساعدة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب"[2].
- "حديث الصباح
- عندما التقيت عمر بن الخطاب
- كش ملك
- خربشات خارجة عن القانون
- حديث المساء
- عن شيء اسمه الحب
- تأملات قصيرة جدا
- نبض
- نطفة
- للرجال فقط
- وإذا الصحف نشرت
- مع النبي
- عن وطن من لحم ودم

1_ الكاتب أدهم شرقاوي "قس بن ساعدة" في حوار مع صحيفة صوت المقاومة.

2_ المرجع نفسه.

- نبأ اليقين
- الأم في أدب غسان الكنفاني
- وتلك الأيام"[1]

3.مصطلحات الدراسة:

Sémiologie	سيميولوجيا
Sémiotique	سيميوطيقا
Sémiotique de l'action	سيميائية العمل
Sémiotique des passions	سيميائية الأهواء
Structure de la surface	بنية سطحية
Structure profonde	بنية عميقة
Signe	علامة
Phorie	استهواء
Devenir	مآل
Valence	نظير
Protensivité	توتير
Euphorie	صالح
Dysphorie	طالح
Inter- actant	بيذاتي
Pathémique	باتيمي
Emotion	انفعال
Conxious	شعور
Sentiment	عاطفة

1_ الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki .

Etat de chose	حالة الأشياء
Etat d'âme	حالة النفس
Taxinomie	صنافة
Titre	عنوان
Para texte	عتبات النص
Personnage	شخصية
Signification	دلالة
Dimension émotionnelle	بعد انفعالي
Corps	جسد
Structure narrative	بنية السرد
Espace fermé	مكان مغلق
Carré sémiotique	مربع سيميائي
Modèle actantiel	نموذج عاملي
Actant	عامل
Schéma	خطاطة
Discursivisation	تخطيب
Conjonction	اتصال
Disjonction	انفصال
Relation de communication	علاقة التواصل
Relation de désir	علاقة الرغبة
Relation de lutte	علاقة الصراع
Enchâssement	تضمين
Contradiction	تناقض
Contrariété	تضاد

Adjuvant	مساعد
Opposant	معارض
Destinateur	مرسل
Destinataire	مرسل إليه
Soi	ذات
Objet	موضوع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1.المصادر:

– أدهم شرقاوي، ليطمئن قلبي، دار الكلمات للنشر و التوزيع، الكويت، ط1، 2019.

2.المراجع:

- **المراجع العربية :**

– أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام ، تح: سليم بن عيد الهيلالي، مج1، دار بن عفان، السعودية، ط1، 1992.

– أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد محمد و آخرون، مج 8، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر، ط1، 2000.

– أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، ذم الهوى، تح: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1998.

– أبو القاسم الحسين بن موسى الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دت.

– الأزرق بن علو، كيف تتغلب على القلق و تنعم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر، دط دت.

– أنيس شكشك، الهندسة النفسية في إدارة الجسد و تشكيل الشخصية، دار الشروق، عمان الأردن، ط1 ، 2012 .

– بسام موسى قطوس، سيميائية العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

– جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية و التطبيق، مطبعة الوراق للنشر و التوزيع عمان، الأردن، ط1، 2011 .

– ـــــــــــــ، مستجدات النقد الروائي ،شبكة الألوكة الإلكترونية، ط1 ، 2011.

– ـــــــــــــ، سيميوطيقا الأهواء في الرواية السعودية رواية الإرهابي 20 لعبد الله ثابت أنموذجا، المغرب، ط ، 2016.

– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 1، 1990.

– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.

– سلوى العضيدات، هكذا هزموا اليأس، الكتيبات الإسلامية، دط، دت.

– عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، د د، دط، 1986.

– ـــــــــــــ، الغيرة و الخيانة، دار الشروق، ط1، 1993.

– عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.

– عبد المنعم زكي الدين المحافظ، الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2003.

– عمر رضا كحالة، الحب برهان، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1978.

– علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة، ط1، 2016.

– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1 2010.

–ماهر بوصباط، نقد الحجاج و سيميائية الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2015.

– محمد حسن عبد الله، الحب في التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب دط، 1980.

– محمد الداهي، سيميائية الكلام الروائي، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء ط1، 2006.

– محمد السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي عربيا و عالميا، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، ط 1، 2009.

– محمد عثمان نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، دار الشروق، ط 1، 1993.

– محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب دط، 1998.

– محمد موسى الشريف، الأمن النفسي، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية ط2، 2001.

– وجدي أمين المجردي، خاطرات الصوفية بين دلالة الرمز و جمالية التعبير، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، 2018.

– وردية سحاد، تشاكل المعنى في مقام البوح لعبد الله العشي، دار غيداء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2012.

– يوسف ميخائيل أسعد، سيكولوجية الشك، مكتبة غريب، دط، 2017.

- **المراجع المترجمة:**

– آلان بييز وباربارا بييز، الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، ط 1، 2008.

– ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتاني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بن كراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

– برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط 2 2000.

– جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

– ريكس نايت ومرجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، تر: عبد علي الجسماني المؤسسة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، ط 2، 1993.

– ستيفن فروش، المشاعر، تر: عبد الله عسكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 2015.

–مايكل أرجايل، سيكولوجية السعادة، مكتبة الكتاب العربي، دط، دت.

3.المعاجم:

– إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4 2004.

– أبو الحسن فارس ابن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر د ط، 1979.

– ـــــــــــــــــــــــ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 5، دار الفكر دط، 1979.

– ـــــــــــــــــــــــ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 6، دار الفكر دط، 1979.

– إسماعيل بن حمادي الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: عبد الغفور عطار، ج 6، دار العالم للملايين، بيروت، ط 2، 1979.

– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج 3، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2003.

– عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، ط 2، 1987.

4.المجلات و الملتقيات:

– آسيا جريوي، البعد الهووي ودوره في حركية الإنجاز، دراسة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع8، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2002.

– سعدية بن ستيتي، سيميائية الأهواء، مداخلة مقدمة لليوم الدراسي: الرواية الجزائرية في ظل المناهج النقدية المعاصرة، جامعة المسيلة، 11أفريل2017.

– فارس لزهر، من سيميائية الفعل إلى سيميائية الأهواء - قراءة في كتاب: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، الملتقى الدولي الثامن، السيمياء والنص الأدبي جامعة محمد خيصر، بسكرة، الجزائر، 8- 9- 10 نوفمبر 2015.

– محسن الخالدي، هوى النفس: دراسة قرآنية موضوعية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد24، نابلس، فلسطين، 2010.

– محمد الداهي، سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، ع3، مجلد35 ، الكويت، مارس 2007.

5.الرسائل الجامعية:

– آسيا جريوي، السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة - دراسة في ثلاثية حكاية بحار لحنا مينا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.

– هنية جوادي، صورة المكان دلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في: الأداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012/ 2013.

6.المواقع الالكترونية:

– محمد الداهي، تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة:

http://www.mohemeddahi.net

- مريم أجرعام، سيميائية الأهواء: https://www.diwanalarab.com

- الكاتب أدهم شرقاوي" قس بن ساعدة " في حوار مع صحيفة صوت المقاومة - لجان المقاومة، 02:20 بتوقيت القدس المحتلة: http://qaweim.com

- الرابط الإلكتروني: https://ar.m.wikipedia.org

فهرس

المحتوى الفهرس الصفحة

- **مقدمة:.....أ**

مدخل: سيميائية الأهواء ذاكرة المصطلح والمفهوم

أولا.مفهوم السيمياء.....06

1.لغة.....06

2.اصطلاحا.....07

ثانيا.مفهوم الهوى.....07

1. عند الفلاسفة.....07

2.في القرآن.....08

3.في الحديث.....10

4. في المعاجم العربية.....11

ثالثا.نشأة سيميائية الأهواء.....12

رابعا.مرادفات الأهواء.....18

الفصل الأول: الهوى والمستويات السيميائية في الرواية

تمهيد.....،،.....21

أولا.الهوى وغلاف الرواية.....22

1.الغلاف الأمامي.....22

أ.العنوان.....23

-المستوى المعجمي.....23

-المستوى الصوتي.....26

-المستوى التركيبي.....27
-المستوى الدلالي.....28
ب.لوحة الغلاف.....30
-الألوان.....30
-الرسوم والأشكال.....33
3.الغلاف الخلفي.....34
أ.الكتابة.....35
ب.الألوان.....35
ثانيا.الهوى والشخصية.....36
1.الهوى والجسد.....36
2.الهوى واسم الشخصية.....42
ثالثا.الهوى والمكان.....43

الفصل الثاني: تجليات الأهواء في الرواية

تمهيد.....53
أولا.اشتغال الأهواء في الرواية.....54
1.هوى الحب.....54
أ.الدلالة والتمظهر النصي.....54
ب.تغير المسار الخطابي لهوى الحب.....56
ج.النموذج العاملي.....57
د.المربع السيميائي.....63

2.هوى الشوق.....64
أ. الدلالـة والتمظـهر النصي.....64
ب.المربع السيميائي.....66
3.هوى السعادة.....67
أ.الدلالة والتمظهر النصي.....67
4.هوى الـغيرة.....69
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....69
ب.تغير المسار الخطابي لـهوى الغيرة.....71
5.هوى الخوف.....73
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....73
6.هوى القلق.....74
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....74
ب.المربع السيميائي.....76
7.هوى الغضب.....77
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....77
8.هوى الشك.....78
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....78
ب.النموذج العاملي.....80
ج.المربع السيميائي.....81
9.هوى الخيبة.....82
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....82

10.هوى الألم.....84
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....84
11.هـوى اليأس.....85
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....85
ب.المربع السيميائي.....87
12.هوى الكره.....87
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....87
ب.تغير المسار الخطابي لـهوى الكره.....89
ج. النموذج العاملي.....90
13.هوى الطمأنينة.....92
أ.الدلالـة والتمظـهر النصي.....92
ثانيا.الخطاطة الاستهوائية.....94
خاتمة.....100
ملحق.....103
قائمة المصادر والمراجع.....110
فهرس.....118
ملخص

الملخص:

انطلقنا في بحثنا هذا من فكرة أنه لا يمكن أن نفصل بين الهوى والفعل وأنهما في تفاعل مستمر يُكوِّن الذات ويشكل برنامجها السردي، وخاصة أن هذا الجانب لقي اهتماما من قبل السيميائيات مع ظهور اتجاه يعنى بحالات الذات. وللخوض في هذا الطرح جاءت دراستنا تحت عنوان «سيميائية الأهواء في رواية "ليطمئن قلبي"» لكاتبها "أدهم شرقاوي" منطوية على مقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين تتخللهما تمهيدات نظرية وخاتمة وملحق، اتخذنا من المدخل واجهة للتعريف بسيميائية الأهواء من خلال البحث في تردد الهوى عند الفلاسفة وفي القرآن والحديث وكذا عند اللغويين ، لنتطرق بعدها لنشأة سيميائية الأهواء، ونعرج لذكر مرادفات الأهواء، أما الفصل الأول فحاولنا فيه تتبع العلاقة بين الهوى وكل من غلاف الرواية و كذا جسد وأسماء الشخصيات وأيضا المكان، في حين خصصنا الفصل الثاني لاستجلاء مختلف الأهواء التي يحتضنها النص الروائي، ليعقب كل ذلك خاتمة قدمنا من خلالها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: الهوى، الرواية، سيميائية، أدهم شرقاوي، الفعل...

summary:

We proceeded in our research from the idea that we can not separate between passion and action and that they are in a continuous interaction that forms the self and shapes its narrative program, especially since this aspect has received attention by semiotics, with the emergence of a trend concerned with states of the self. To delve into this proposition, our study came under the title «The Semiotics of Passions in a Novel "to Reassure My Heart"» written by "Adham Sharkawi", which includes an introduction, an entrance, and two practical chapters interspersed with theoretical introductions and a conclusion. We used from the portal as an interface to define the semiotics of passions by researching the frequency of passion among linguists and philosophers. As well as in the Qur'an and the hadith, let us discuss the emergence of the semiotic passions in its Western sense. As for the first chapter, we tried in it to trace the relationship between the passion and each of the cover of the novel, as well as the body and names of the characters and also the place, while we devoted the second chapter to clarifying the various passions that the narrative text embraces, to be followed All this is a conclusion through which we provided a summary of the most important results that we have reached.

Key words: passion, novel, semiotic, Adham Sharkawi, action...